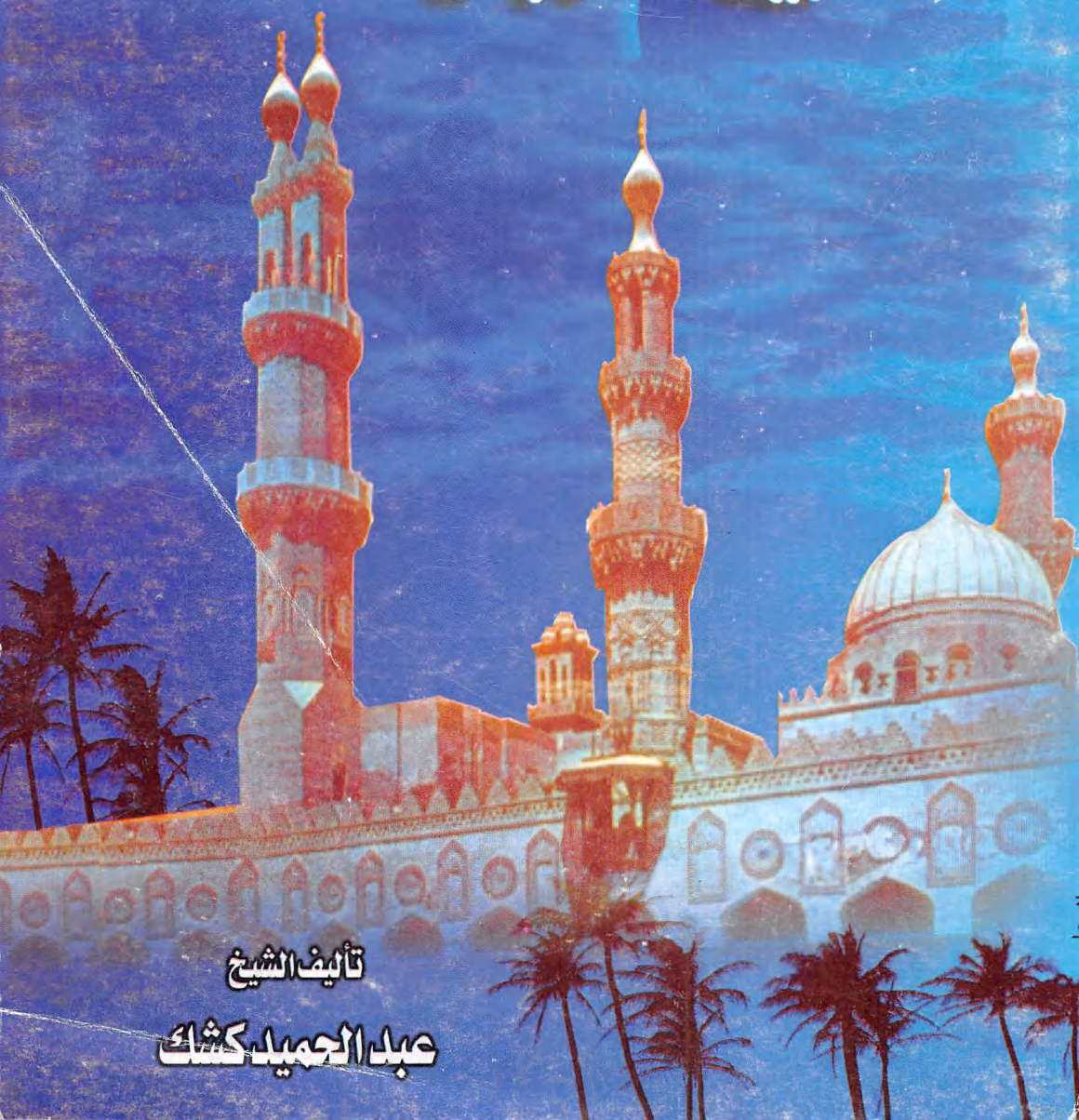


الجزء ١٧

دروس المساء

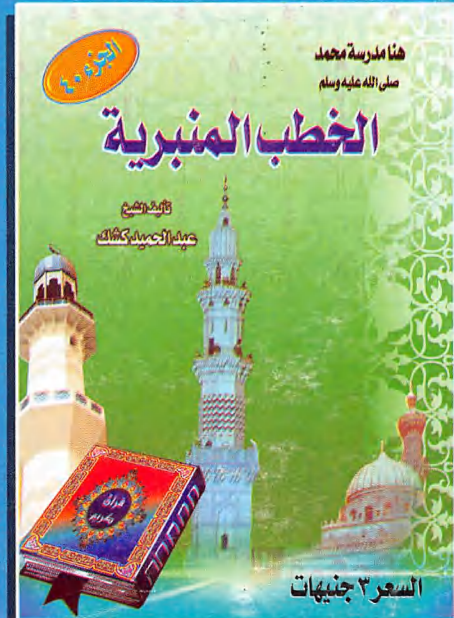
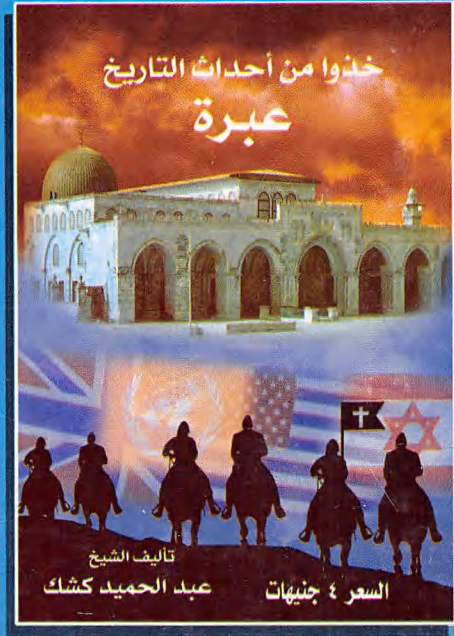
بين المغرب والعشاء



تأليف الشيخ

عبد الحميد كشك

مع الباعة



الناشر



العباسية ت ٢٥٧٥٣٠٣
محمول ٠١٠ / ٥١٨٧١٥٢
جميع حقوق الطبع محفوظة

السعر ٢.٥ جنيه

فلا سر للحساء بين المغرب والعشاء

لفضيلة الشيخ
عبد الحميد كشك

الجزء ١٧

الناشر

مكتبة الصحافة - العباسية

ت: ٦٨٣٤٧٨١ - ٢٥٧٥٣٠٣

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الصلاة عماد الدين	٥
حول تكبيرة الإحرام	١٨
حول معانى الصلاة	٢٨
المصلى لا يؤذى	٤١
فى عقاب الناهى عن الصلاة	٥٢
الشرط الأول لوجوب الصلاة (دخول الوقت)	٦٥
مع العورة المعنوية	٧٨
مع العورة الحسية	٩١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين . نحمده على حلمه بعد علمه، وعلى عفوه بعد قدرته،
سبحانه، الفضل كله بيد الله، وإليه يرجع الأمر كله،

وبعد

ونحن - إذ نقدم للقراء الجزء السابع عشر من سلسلة دروس المساء بين المغرب
والعشاء - لا يسعنا إلا أن نشكرهم، فياليهم - بعد الله عز وجل - يرجع الفضل
في استمرار هذه السلسلة، تعطى في غير منة، وتدعو إلى الله في غير ملل،
وتتعقب الفساد والمفسدين في غير وهن وتتحدى القوى المعادية للإسلام في غير
هواة وتتصدى للتطاولات على الإسلام والمسلمين دون أن تخشى في الحق لومة
لائم، وقد حوى هذا الجزء موضوعات شتى، ونسأل الله تبارك وتعالى أن ينفع به
وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

والله المستعان وعليه التكلان

الصلاة عماد الدين

أيها المسلمون أحباب رسول الله - ﷺ - : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأصلى وأسلم صلاة وسلاماً يليقان بمقام أمير الأنبياء وإمام المرسلين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولى الصالحين، وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمداً رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين .
صل اللهم وسلم وبارك على هذا النبی الأمين، وعلى آله وصحابه الغر الميامين، وارحم اللهم مشايخنا ووالدينا وأمواتنا وأموات المسلمين أجمعين .

هنا مدرسة محمد - ﷺ - الجالس معنا فيها يجب أن يقدم التحية العاطرة المباركة للحبيب محمد، وتحيتنا إليك يا سيدى يا أبا القاسم يا رسول الله هي الصلاة والسلام عليك .

عرفنا فيما مضى أن النبی - ﷺ - أرسل إلى المخلوقات عامة، كما علمنا فيما مضى أن الغنائم حرمت على من سبقه من الأنبياء ولكن الله أحل له الغنائم ولأمته ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالاً طَيِّباً وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٩] .

والليلة بمشيئة الله نتحدث عن الفقرة الثالثة فى هذا الحديث الجامع، وهذه الفقرة تنص على أن النبی - ﷺ - قال: «وجُعِلَت لى الأرض مسجداً وتربتها طهوراً فأیما رجل أدركته الصلاة صلى حيث كان» سمعنى الصلاة على الحبيب النبى .

«وجُعِلَت لى الأرض مسجداً وتربتها طهوراً» كل الأرض تصح أن تكون مكاناً للصلاة وهذه أيضاً خاصة بأمة سيدنا محمد، نعم . فرضت الصلاة على جميع الأمم السابقة فى الزمان على أمة سيدنا محمد، ولكن كانت الصلاة لا تقبل منهم إلا فى المعابد، فلا بد أن يدخل مكان الصلاة ويصلى، إن صلى فى الخارج فلا تقبل صلاته . أما أمة سيدنا محمد - ﷺ - فقد جعل الله لها الأرض كلها مسجداً . فأیما رجل أدركته الصلاة صلى حيث كان، وهذه من خصوصيات أمة النبى .

ولذلك فإن سيدنا النبي ﷺ نزل عليه الأمين جبريل ذات يوم فقال له : يا رسول الله أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما أحد قبلك، أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما أحد قبلك، أول نور هو فاتحة الكتاب، سورة الفاتحة، تصور أنها نزلت من كنز تحت العرش. ولذلك كان سيدنا عمر إذا رقى رجلاً مريضاً كان يقرأ له الفاتحة، فيشفى الله المريض.

فسأل رجل قائلًا: كان عمر يقرأ الفاتحة في رقيه فيشفى المريض فما بالناس نقرأها والمريض مريض، فقال له المسئول: الفاتحة هي الفاتحة ولكن أين عمر؟ وما معنى أين عمر؟ معناها أين هو إخلاص عمر؟ أين الناس المخلصون؟ أين الناس الذين قال النبي فيهم «لو أقسم على الله لأبره، رب أشعث أغبر، لو أقسم على الله لأبره» وحد الله، قل لا إله إلا الله.

النور الأول هو فاتحة الكتاب.

النور الثاني هو خواتيم سورة البقرة، الثلاث آيات الأواخر من سورة البقرة، من قوله تعالى ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٨٤) آمِنْ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٤-٢٨٦]. ما فائدة هذه الآيات الخاصة بخواتيم سورة البقرة؟ قالوا إنك لو أضفت عليهم سبع آيات أيضاً من سورة البقرة، فإن الشيطان لا يمكن أن يدخل بيتك في هذا اليوم الذي قرأت فيه هذه الآيات. الشيطان لا يدخل البيت الذي تُقرأ فيه العشر الآيات من سورة البقرة والتي سنذكرها الآن، وحد الله. قل لا إله إلا الله.

إذا قرأت عشر آيات في بيتك من سورة البقرة، فإن الشيطان لا يدخله، الأربع

آيات الأول من سورة البقرة، من قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىكَ آيَاتِهِ وَجَعَلَ لَكَ الْبَقَرَةَ نَصِيبًا مِّنْهُ لَعَلَّكَ تَمْنَىٰ إِلَيْهِ وَأَن تُخْبِرَ بِهِ ذُرِّيَّتَكَ بِغَيْرِ عِلْمٍ مِنِّي وَلَعَلَّكَ بِنِعْمَتِي غَافِلٌ ۚ﴾ [البقرة: ١-٥] هؤلاء أربع آيات، وبعد ذلك تقرأ ثلاث آيات من نفس السورة، من أول آية الكرسي، وآية الكرسي سماها النبي سيدة آي القرآن، لماذا؟ لأن اسم الله ذكر فيها سبع عشرة مرة، مرة باللفظ الصريح، ومرة بالضمير، ومرة بالضمير المستتر. ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سَنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وبعد ذلك أضف آيتين بعد آية الكرسي ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۚ﴾ [البقرة: ٢٥٦] ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا يَخْرُجُوهُمْ مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٦، ٢٥٧] ثلاث آيات وأربع آيات في صدر السورة فيكون المجموع سبع آيات، والباقي ثلاث وهن خواتيم سورة البقرة ﴿اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِن تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤] ﴿أَمَّا الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥] لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وأعف عنا وأغفر لنا وأرحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴿[البقرة: ٢٨٤-٢٨٦] . وَحَدَّ اللَّهُ . قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

وأنا تعمدت أن أقرأ هذه الآيات أمامكم لأنه في الحقيقة، القرآن يمر به

المسلمون بمرحلة صعبة، أحد الناس أقسم لى قائلاً إنه كان يُصلى وراء أحد المصلين وبعد ما قرأ الإمام الفاتحة قال (بسم الله الرحمن الرحيم إِلَهُكُمْ التكاثر) فقلت له ﴿إِلَهُكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١] فقال (الهكم التكاثر) فقلت له بعد الصلاة إنها مكتوبة فى المصحف ﴿إِلَهُكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١] فقال لى : يا أخى وهل أنا أخطأت فى البخارى؟ يا أخى أنت أخطأت فى المصحف . فأنا أقولها لكم بكل صراحة : أصبح القرآن الآن يمر بمرحلة عصيبة جداً، وكتب المدارس التى طبعت والتى أنفق عليها آلاف الجنيهات مملوءة بالأخطاء القرآنية، ومثال ذلك ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٌ﴾ [الأنعام: ٩٩] مكتوبة (وجنات) بالضم بدل الكسر ﴿وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانُ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ٩٩] مكتوبة (إن فى ذلك) بدل ﴿إِنَّ فِي ذَلِكُمْ﴾ فى الكتاب المقرر، كتاب القراءة المقرر على الصف الثانى من المرحلة الاعدادية . آية من آيات الله يُخطأ فيها مرتان لماذا؟ عدم عناية .

أما القصة المقررة (غادة رشيد) وفيها أن رجلاً فرنسائياً أحب امرأة من رشيد، وتزوجها، ودخل بها، ورأى كذا وفعل كذا وكله كلام فارغ، قُرئ على الكتاب كله فلم أجد فيه حرفاً خطأ فى الطباعة، أما القرآن ففى آية من آيات الله تطبع خطأ، ونحن لا ندرى من الذين يشرفون على المطابع؟ ربما كانوا شيوعيين، أو كانوا نصارى، فإذا كان الذى يقوم بالطبع غير مسلم فأين الأزهر؟ لماذا لا يكون هناك مراجعاً من الأزهر يقرأ ما يُطبع فى «البروفة» الأولى، فإن كان هناك أخطاء صححها، لأنه عيب علينا أن نقرأ القرآن ونجد فيه آيات خطأ، وأولادنا يحفظونه خطأ.

وقال الحسن البنا - رحمه الله - إن رجلاً أرسل ابنه إلى «الكتاب» وبعد شهر قال له : ماذا حفظت يا بنى؟ قال له : حفظت سورة الفاتحة، قال له : اقرأها على،

الأب يقول لابنه، وبدأ الولد فى القراءة، ولما وصل إلى الآية الكريمة ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦] قرأها (اهدنوا الصراط المستقيم) فتعجب الوالد وذهب مع ابنه إلى الكتاب وقال للشيخ المعلم: هل حفظت ابنى سورة الفاتحة؟ قال الشيخ نعم، قال الأب: أريد أن أسمعها منك فقرأها الشيخ من أولها ولما وصل إلى الآية ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ قرأها (اهدموا الصراط المستقيم) فقال الأب للشيخ: إن ابنى أفضل منك فأنت تهدمه وابنى يدهنه، فالقرآن فى حاجة إلى العناية والرعاية.

وللأسف الشديد نُشِرَ فى جريدة أخبار اليوم يوم السبت الماضى، (فرقة القاهرة لمركض الباليه تقدم حفلات صباحية لطلبة الاعدادية والثانوية) قلت فى نفسى: ما شاء الله، ما هذا التقدم؟ إننا درسنا العلوم والرياضيات ولم يبق إلا الباليه، فرقة الباليه، أبشروا يا سادة إن أولادنا سيصبحون راقصين، هذا جميل، لأنهم سوف يذهبون إلى شوارع محمد على. ويظنون أن هذا هو التقدم وهذه هى الحضارة، فرقة الباليه ستقيم حفلات صباحية، لماذا؟ ليشاهد هذه الحفلات طلبة الإعدادية والثانوية. ليشاهدوا الرقص. فأنا أقول هذا الكلام لأن هناك خطورة، يجب علينا أن نعتنى بأولادنا، يجب أن نطبق وننفذ تعاليم الإسلام فى بيوتنا، نعلم أولادنا الصلاة، علم ابنك أن يقرأ القرآن ولو آيتين كل يوم، يدرب لسانه على قراءة كتاب الله، سمعنى الصلاة على النبی محمد ﷺ.

سيدنا عمر بن الخطاب - رضوان الله عليه - قال: أول ما دخل الإسلام فى قلبى كنت أمشى ذات ليلة فسمعت رسول الله - ﷺ - يقرأ القرآن، وحدوا الله، القرآن، يقرأ الرسول القرآن، وسيدنا عمر لم يدخل الإسلام حتى هذه اللحظة، كان الرسول يقرأ من سورة الحاقة، قرأ الرسول ﴿الْحَاقَّةُ (١) مَا الْحَاقَّةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ [الحاقة: ١-٣]. وهناك فرق شاسع بين قراءة سيدنا النبی وبين القراءة التى تُقرأ فى هذه الأيام طلباً للمال والشهرة. طبعاً كلنا يسمع القارئ وهو يقرأ ﴿الْحَاقَّةُ (١) مَا الْحَاقَّةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ﴾ فهل يفهم الناس ما معنى الحاقة؟ والله لو

فهم الناس معناها لخشعوا، والحاقة هي الساعة، القيامة، فإذا قال الله ﴿الْحَاقَّةُ﴾ (١) مَا الْحَاقَّةُ ﴿استوجبت من العبد البكاء، والله يقول أيضاً: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾ [الحاقة: ٤] وإذا سمعها الناس صاحوا ورفعوا أصواتهم مشجعين، لماذا؟ لأن القارئ يقرأ بطريقة تثير الناس وتجعلهم يتأثرون بالصوت لا بالمعنى، ومنهم من يقول الله، ومنهم من يطلب الإعادة من جديد، والله أنا سمعت مقرأ في تسجيل، البعض يسمونه (ملك القراء) في مصر، المقرئ كان يقرأ قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يُتَوَفَّاكُمْ﴾ [النحل: ٧٠] كلمة يتوفاكم يجب على العبد إذا سمعها أن يخشع، وتستدعى البكاء، ولكن أحد المستمعين قال (على الطلاق بالثلاثة ما في كده ولا زى كده ولا بعد كده) الطلاق بالثلاثة، هل أنت سكران؟ وهل يُقرأ القرآن الكريم على أمثال هؤلاء الناس.

ولذلك قال النبي - ﷺ - (اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتهم وإياكم ولحون أهل العشق، ولحون أهل الكتاب، وسيأتى بعدى قوم يرجعون في القرآن ترجيع الغناء والنوح لا يتجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم وقلوب من تعجبهم حالهم) ما رأيك في هذا الكلام؟ هذا كلام الغبي. إذا أرادوا أن يختبروا قارئاً ليقرأ في الإذاعة فاللجنة تكون من ثلاثة شيوخ واثنين موسيقيين، هل تصدق هذا؟ اثنين موسيقيين، الموسيقار فلان، والموسيقار علان، لابد أن يكونا موجودين في اللجنة ليعرفوا هل الشيخ القارئ يعلم المقامات الموسيقية أم لا؟ مقام الصبا، مقام النهاوند، مقام السيككا، كيف ذلك؟ يقولون إذا قرأت آية فيها عذاب أقرأ من مقام الصبا، أو البياتي، أما إذا قرأت آية من آيات الجنة فأقرأ من مقام السيككا، أى سيكا؟ أهذا هو القرآن، هل أنزل الله القرآن الكريم لنخضعه للمقامات الموسيقية؟ إن النبي - ﷺ - أنزلت عليه آية فظل ثلاثة أيام لا يأكل الطعام، أتدرى ما هي هذه الآية؟ هي قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا﴾ (١٢) وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿[المزمل: ١٢، ١٣] طعام ذا غصة، وهو طعام أهل النار، ذا غصة يعني لشدة بشاعته ومرارته لا يستطيعون أن يبلعوه، والله تعالى يقول عن طعام أهل النار ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ [الغاشية: ٦] أتدرى ما هو الضريع؟ هو الشوك.

شوك ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ﴾ (٣٥) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿[الحاقة: ٣٥، ٣٦]

أتدري ما هو الغسلين؟ هو ما يسيل من القبيح والصدید من أجسام أهل النار، ويقول تعالى ﴿إِنْ شَجَرَتِ الزُّقُومُ﴾ (٤٣) طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿[الدخان: ٤٣، ٤٤] قال المفسرون لو أن ثمرة واحدة من هذه الشجرة سقطت في بحر لغيرت طعمه. والعياذ بالله، إذا أكلت خيارة ووجدتها مرة فإنك لا تأكلها وترميها، وهي خيارة وليست شوكة مرًا، شوك، وربنا يقول ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ [النبا: ٢٥] الحميم هو الماء الذي يغلى في البطون كغلى الحميم، يغلى غليانًا شديدًا، والغساق هو عصارة أجساد أهل النار، فحرام علينا أن نأكل في الدنيا الطعمية ونأكل في الآخرة الزقوم، فواجب علينا أن نحسن صلتنا بالله.

نزلت على النبي الآية ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ [المزمل: ١٣] فكلما وضع له طعام تذكر طعام أهل النار فيقول لهم: ارفعوا الطعام عني. وحد، قل لا إله إلا الله.

فلما سمع سيدنا عمر سيدنا النبي وهو يقرأ، أنا أذكر لكم مدى تأثير القرآن في قلوب الناس، وكيف تحول في هذه الأزمان وفي تلك العصور إلى طرب، يقول سيدنا عمر: لما سمعت النبي يقرأ القرآن، قلت في نفسي «ما هذا الكلام بكلام الله إنما هو كلام شاعر»، هذا الكلام بينه وبين نفسه، حديث النفس. هذا الكلام كلام شاعر. قال: فسمعت رسول الله ﷺ يقرأ في سورة الحاقة، نفس السورة يقرأ قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمِنُونَ﴾ [الحاقة: ٤١] فجاء هذا الرد على حديث النفس، قلت في نفسي «إن هذا الكلام كلام كاهن»، والكاهن هو الرجل الذي يتصل بالجن، فسمعتة يقول: ﴿وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ﴾ [الحاقة: ٤٢] قلت في نفسي: «إن هذا الكلام كلام محمد وليس كلام الله»، فسمعتة يقول في الآية التي بعدها: ﴿تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٤٣) وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (٤٧) وَإِنَّهُ لَتَذْكُرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ (٤٨) وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ (٤٩) وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ (٥٠) وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ (٥١) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿[الحاقة: ٤٣-٥٢]

قل سبحان ربي العظيم، وحد الله يا مسلم، قل لا إله إلا الله.

فلما قرأ سيدنا النبي آية، حدثت نفس عمر بشيء فيرد النبي عليه، مع أن حديث النفس لا يطلع عليه إلا واحد فقط، هو الله، وهو الذي يقول ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩] يعنى الله يعلم العين الخائنة ويعلم ما فى الصدر. والعين الخائنة هى التى يدعى صاحبها الصلاح والتقوى، ولكن عينه تنظر إلى ما حرم الله. إذا دخل رجل بيتك طائطاً رأسه إلى الأرض حتى لا يرى أهل البيت، حتى لا يرى أسرار البيت، لكن عينيه من وراء النظارة تنظران، والله يقول له: أنا عالم بما تفعل ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩].

عمر أيقن، لأن هذا هو أول خيط من خيوط القرآن دخل قلبه فى هذا الوقت، كلما فكر فى شيء الله تعالى يرد عليه، وفى النهاية كانت النتيجة ﴿تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الحاقة: ٤٣].

وسيدنا محمد ﷺ كان يقرأ القرآن ليلاً أتدرون من الذين كانوا يذهبون إليه ليسمعوا التلاوة منه؟ كانوا يذهبون إلى بيت النبي ويجلسون تحت نافذة بيت النبي وهو يقرأ، كان يذهب إليه أبو سفيان قبل أن يسلم، وأيضاً أبو جهل، والأخنس بن شريك، كان أبو سفيان يذهب أولاً ليسمع فيجد أن زبا جهل قد حضر، عم مساء يا أبا سفيان، يقول له: عم مساء يا أبا الحكم، يعنى مساء الخير، أسعد الله التماسى، ما الذى أتى به؟ يقول له: جئت لأسمع القرآن من محمد. وما الذى جاء بك أنت يا أبا جهل؟ يقول له أبو جهل: إن الذى جاء بك هو نفس السبب الذى جاء بى، وبينما هما هكذا يأتى عليهما الثالث الأخنس بن شريك وكان رجلاً من كبار المشركين، فيسألانه: ما الذى جاء بك يا أخنس؟ فيقول لهما فما الذى جاء بكما أنتما؟ قالاه: لنسمع القرآن من محمد، فيقول لهما: إن الذى جاء بى أيضاً هو أننى أريد أن أسمع القرآن من محمد. ويجلسون ويستمعون وإذا انصرفوا أخذ كل واحد عهداً على الآخر أن لا يأتى فى اليوم القادم خشية أن يؤمنوا بمحمد، وهم لا يريدون هذا، لا إله إلا الله. وبعد أن يأخذ كل واحد منهم العهد على الآخر أن لا يأتى فى الليلة القادمة، خشية أن ينساقوا وراء القرآن ويؤمنوا بمحمد، فيقول أبو سفيان ما دمنا قد أخذنا على بعضنا العهد فآنا

إذا ذهب فلن أجد أحداً، فيذهب وحده، ويقول أبو جهل فى نفسه إننا أخذنا العهد عليهم بعدم الذهاب وسوف أذهب لأنه لن يذهب أحد منهم، فإذا ذهب وجد أبا جهل قد حضر، فيقولون إن هذا لن ينفع.

وسيدنا أبو بكر - رضوان الله عليه، كان له قراءة بالقرآن تجمع جيرانه من المشركين حول بيته، يعنى كان الجيران يجتمعون حول بيت أبى بكر ليستمعوا إلى القرآن بترتيل أبى بكر.

فإذا قال النبى - ﷺ - جعلت لى الأرض مسجداً، وهذا الحكم خاص بأمة محمد بالذات توسعة عليها، لأن أمة محمد ستنشر إلى يوم القيامة، فرسالة نبىها رسالة خالدة خاتمة. فلا بد من التوسعة على هذه الأمة بجعل الأرض كلها مسجداً، ولذلك إذا جفت الأرض طهرت اكراماً لهذه الأمة، الأرض إذا جفت صارت ظاهرة، وتصح الصلاة عليها. ولماذا الصلاة بالذات هى التى وسع الله على العباد فيها؟ لأن الصلاة فرض لا عذر يسقطها إلا حالة واحدة فقط. ليس لإنسان العذر فى ترك الصلاة إلا فى حالة واحدة فقط، وهذه الحالة خاصة بالنساء فقط. وهى أيام الحيض والنفاس، والله ليس هناك عذر آخر أبداً. لو كان الإنسان مريضاً وطريحاً فى فراشه، فالنبى قال: «صل قائماً إن شئت وإلا فقاعداً، وإلا فعلى جنبك وإلا فمستلقياً على ظهرك، لا يكلف الله نفساً إلا وسعها» إذن ليس هناك عذر فى ترك الصلاة. إلا فى حالة واحدة فقط وهى نزول دم الحيض على المرأة أو دم النفاس وهذا الدم له أيام معدودة، وبعد ذلك قال الله لها إذا طهرت صلى، فهل تقضى الصلاة التى كانت عليها؟ لا. لأن الصلاة تكرر خمس مرات فى اليوم. فحكم الإسلام بعد أن تطهر تقضى الصيام ولا تقضى الصلاة.

فالنبى - عليه الصلاة والسلام - يقول: «أول ما يحاسب عنه العبد يوم القيامة الصلاة» ولذلك نص عليها قبل البلوغ. فقال: «مروا أولادكم بالصلاة لسبع سنين» سبع سنوات يعنى الطفل يكون فى الصف الأول الابتدائى، قل له يا بنى صل، وإذا بلغ عشر سنوات ولم يصل يضرب على ترك الصلاة. لماذا؟ لأن الصلاة عادة والصوم جلادة، واسمع ماذا يقول الحبيب؟ سمعنى الصلاة عليه.

يقول : «الطهور شرط الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السماء والأرض ، والصلاة نور ، والصبر ضياء ، والصدقة برهان ، والقرآن حجة لك أو عليك » سمع إلى هذا الحديث مرة أخرى «الطهور شرط الإيمان» فكونك تحافظ على الطهارة من الجنابة ، وتحافظ على وضوئك كأنك جمعت نصف الإيمان في قلبك .

ولذلك فإن النبي تعجب بعدما عاد من رحلة المعراج قال لبلال : ماذا تفعل من ورائي يا بلال ؟ قال بلال : خيراً يا رسول الله ، قال الرسول له : لقد سمعت دف نعليك في الجنة ، بينما أنا في السماء رأيتك تمشي في الجنة ، ماذا تفعل من ورائي ؟ مفاجآت ، واعلموا أن هؤلاء الناس كانت الملائكة تعرفهم بعباداتهم ، فذات يوم كان النبي مع جبريل في لقاء ، وبعدما انصرف جبريل وكان أبو ذر جالساً مع النبي ، فقال النبي لسيدنا أبي ذر : يا أبا ذر إن جبريل يُسلم عليك ، فاندش أبو ذر وسأل النبي : وهل جبريل يعرفني يا رسول الله ؟ وهذا شيء يفرح ، إن الواحد منا إذا كان له ابن ملازم ثاني وجلس مع الناس يظل يقول في مجلس ابني حضرة الضابط فعل كذا ، حضرة الضابط يقول كذا ، وبدون مناسبة . فما بالك برجل الرسول يقول له يا أبا ذر إن جبريل يُسلم عليك ، ومستحيل أن يُسلم جبريل على إنسان سيء ، إن معنى جبريل يسلم عليك ، معناه أن هذه شهادة معاملة بدرجة قدوة حسنة .

قال أبو ذر : يا رسول الله وهل يعرفني جبريل ؟

قال الرسول : لقد سألت جبريل هذا السؤال ، فقلت له : أتعرفه يا جبريل ؟ قال جبريل : وكيف لا أعرفه ؟ وملائكة السماء جميعاً تعرفه بسورة ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص : ١] إن هذا العبد يرسل إلينا كل يوم رسائل . فكيف لا نعرفه ؟ انظروا إلى هذا التعارف ، لم يكونوا يتعرفون على ناس في المقهى ، لا ، إن هؤلاء الناس كان جلساؤهم الملائكة ، إن غابوا افتقدوهم ، «إن للمساجد أوتاداً جلساؤهم الملائكة» ، يعني إن للمساجد أوتاداً من الرجال ، يعني الواحد منهم لا تفوته الصلاة في المسجد أبداً فهو شبيه بعمود المسجد ، هل إذا أتيت المسجد لا تجد هذا العمود

الذى يحمل هذا السقف؟ تأملوا تشبيهه النبى . إن للمساجد أوتاداً جلسائهم الملائكة، إذا حضرت إلى المسجد لتصلّى أى فرض تجده موجوداً. هؤلاء الأوتاد جلسائهم الملائكة، يعنى من الذين يجلسون معهم؟ الملائكة. الغائب يفتقدونه، إن غابوا افتقدوهم، فإذا غاب عم «صالح» فى يوم من الأيام، أو عم «خليل» عن الصلاة سألوا لماذا لم يحضر عم صالح اليوم للصلاة؟ ماذا حدث له؟ وتذهب الملائكة إلى بيته لتزوره، إن كانوا مرضى عادوهم وإن كانوا فى شدة دعوا الله لهم. وللأسف فى هذه الأيام من الصعب أن تجد المدرسين أو الطلبة فى المدارس يصلون، وأصبحوا يطلقون أسماء غريبة على المصلين فيقولون عنهم (مترمتون - التفرقة العنصرية) فالمدرسة يكون فيها ثلاثون مدرساً مسلماً واثنان من النصارى، فالأثنان النصارى يغلبان الثلاثين مسلماً، إذا أراد المسلمون أن يبنوا مصلى فى المدرسة ذهب النصارى إلى الناظر وقالوا له إن هذا الأمر سيسبب تفرقة فى الوحدة، ونحن ننادى بالوحدة الوطنية، لا نريد هذا الشيء. هل تحبون أن تبنا لكم كنيسة أنتم الآخرون؟ ما هذا؟ أمن أجل بعض النصارى نهدم ديننا؟ من الذى قال هذا؟ الله تعالى يقول: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف: ٩] ما العلاقة بين الصلاة وبين الوحدة الوطنية؟

يأتى إلى بعض التلميذات فى الثانوى وتساءلن إن الناظرة طردتهن من المدرسة لأنهن يلبسن زياً شرعياً، تقول لهن: إن التعليمات تقول لنا لا تدخلن المدرسة بهذا الزى. وهذا كلام تؤلفه هذه الناظرة، فليس هناك أى تعليمات بخصوص هذا الأمر، لكن للأسف تجد كل واحد فى منصبه، والمثل يقول: (من خاف من الشورى ينفخ فى الزبى) من يوم أن قالوا عن هؤلاء الذين يطلقون ذقونهم فالناس أصبحوا خائفين، فناظرة المدرسة تقول للتلميذات ما دمتن تلبسن هذا الزى الشرعى فأنتن ستكونن سبباً فى أذيتى. لماذا هذا؟ أى أذى؟ إننا اعتدنا أن كل شيء يأمرنا الله به حاربناه. والعكس صحيح، وكل شيء الله تعالى حرمه علينا إلا ندعو إليه. أليس هناك أحد يخشى الله ويعلم أن هناك يوماً آخر؟

إن سيدنا سعيد بن المسيب - رضوان الله عليه - يوم أن مات، كان يقول الحمد

لله، سألوه: على أى شىء تحمد الله يا سعيد؟ قال لهم: أحمد الله أن مرت على أربعون سنة ما قال المؤذن الله أكبر إلا وأنا داخل المسجد، ما هذا الجمال؟ أربعون سنة ما قال المؤذن الله أكبر إلا وأنا داخل المسجد، ما فاتته تكبيرة الإحرام أربعين سنة.

هل تعلم أن الرجل الذى تقوته تكبيرة الإحرام خلف النبى كانوا يذهبون إليه ليعزوه؟ فلان لم يحضر، يذهبون إليه فى بيته ويقولون له أعظم الله أجرك، هذا بشأن الرجل إذا فاتته تكبيرة الإحرام، إنه صلى، لماذا؟ لأن كما أن هناك دوريات فى الحراسة تحرس المنشآت والمؤسسات، أيضاً هناك دوريات من الملائكة علينا، دورية تستلمنا من الفجر وتسلم العصر، ودورية أخرى تستلم العصر وتسلم الفجر، ماذا قال النبى فى هذا الموضوع؟ صلوا عليه، قال: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فيصعد الذين باتوا فيكم فيسألهم الله كيف تركتم عبادى؟» وحّد، لا إله إلا الله. كيف تركتم عبادى؟ والله عالم بكل شىء، فلماذا يسأل مولانا الملائكة؟ ليتخذ من الملائكة شهوداً تشهد لك، يعنى يا ملائكتى انظروا إلى عمل عبدى، والملائكة لا يعرفون شهادة الزور. ولا تعرف الكذب، فتقول الملائكة لله: يا ربنا أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون. شهادة من؟ شهادة الملائكة. وحّد، قل لا إله إلا الله، (أتيناهم وهم يصلون) إذا جاءوا العبد وهو يصلى الفجر، أما إذا جاءتك ووجدتك نائماً، أتيناهم وهم نائمون وتركناهم وهم نائمون، وأيضاً فى صلاة العصر، إذا جاءتك الملائكة فى صلاة العصر قالت، وسيدنا النبى قال: «من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله» لأن الصلاة الوسطى هى صلاة العصر، صلاة العصر هى الصلاة الوسطى ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]. فالصلاة الوسطى هى صلاة العصر، لأن قبلها الصبح والظهر وبعدها المغرب والعشاء، فلماذا قال النبى «من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله»؟ وحّد، قل لا إله إلا الله؛ لأن فى هذا الوقت يميل الناس إلى الراحة والنوم، الناس يرغبون فى النوم وفى الراحة، ومن صفات المنافقين ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ

قَامُوا كُسَالَى ﴿ [النساء: ١٤٢] إذا سمع الله أكبر يقول (إننا من لحظات قد صلينا الظهر أجااء وقت العصر؟ هيا بنا نخطف العصر) نخطف، إن النبي كان إذا أراد أن يُصلي كان يقول لبلال أرحنا بها يا بلال، ولما عاد النبي من رحلة المعراج سأل بلال ماذا فعلت يا بلال؟ لقد سمعت دفء نعليك في الجنة، قال بلال: يا رسول الله ما أحدثت إلا توضأت وما توضأت إلا صليت ركعتين. وحّد وصلّ على الحبيب النبي .

فالتطهارة والمحافظة على الطهارة، والمحافظة على الصلاة كما صورها النبي نور وضياء.

أسأل الله أن يجعلنا من التوابين وأن يجعلنا من المتطهرين، وأن يجعلنا من المحافظين على تعاليم الله وأوامره.

وإلى أذان العشاء بإذن الله تبارك وتعالى

حول تكبيرة الإحرام

أيها المسلمون أحباب رسول الله - ﷺ - السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، وأصلى وأسلم صلاة وسلاماً يليقان بمقام أمير الأنبياء وإمام المرسلين .

وأشهد أن لا إله إلا الله ولى الصالحين، وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبينا محمداً رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين .

صلّ اللهم وسلم وبارك على هذا النبي الأمين، وعلى آله وصحابه الغر الميامين، وارحم اللهم مشايخنا ووالدينا وأمواتنا وأموات المسلمين أجمعين .

هنا مدرسة محمد - ﷺ - الجالس معنا فيها يجب أن يقدم التحية العاطرة المباركة للحبیب محمد، وتحيتنا إليك يا سيدى يا أبا القاسم يا رسول الله هى الصلاة والسلام عليك .

أيها الإخوة الأعزاء :

نلتقى الليلة - بمشيئة الله - مع فقه العبادات، ونسأل سؤالاً هو: ما المقصود بالخشوع فى قوله تعالى ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١، ٢]؟ وحَد من لا يغفل ولا ينام، لا إله إلا الله، لأن الله تعالى سيقول للملائكة يوم القيامة : «يا ملائكتى أخرجوا من النار من ذكرنى يوماً وخافنى فى مقام . نسأل الله أن يجعلنا من الذاكرين» .

الخشوع هو استحضار القلب مع سكون الجوارح، ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٢] الذين يقفون بين يدى الله لا يقفون بالأبدان وإنما يقفون بالقلوب، يعنى إذا قال الواحد منهم الله أكبر نسى الدنيا وما فيها، ولماذا يقول المصلى الله أكبر فى أول الصلاة؟ ولماذا لا نقول الله أعظم أو أعز أو الله أكرم؟ لماذا نقول عند تكبيرة الإحرام الله أكبر بالذات؟ لأن ربنا يعلم أن الإنسان دائماً مشغول

بطين الأرض فهو يقول له إذا وقفت أمامي فأنس المرتب والأموال والأولاد والزوجة
والفدادين والسيارات لماذا؟ لأنني أكبر من هذا كله. لأنني أكبر، فهل يليق بك أن
تترك الأكبر وتكون مع الأصغر؟ هذا لا يجوز ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ
خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٦١] لا يجوز، لا يليق.

فلماذا نرفع أيدينا ونحن نكبر تكبيرة الإحرام؟ كان من الجائز أن نقول الله أكبر
دون أن نرفع أيدينا، رفع يديك إشارة على أنك رميت الدنيا وراء ظهرك، وكأنك
تودع الدنيا، وقت الصلاة، خمس دقائق لله.

ولذلك فإن الله يقول للدنيا (يا دنيا من خدمنا فاخدميه ومن خدمك
فاستخدميه) ولذلك الدنيا استخدمت ناساً كثيرين. كل إنسان غافل عن الله
تكون الدنيا استخدمته. أتدرى ماذا يحدث للإنسان المؤمن إذا دخل قبره؟ وماذا
يحدث للإنسان الفاجر إذا دخل قبره؟ هذه الصلاة أثرها ليس ممتدا في الدنيا
فحسب إنما أثرها ممتد في وحدة القبر، وفي وحشة القبر، تجدها مجاورة لرأسك في
جميع الأوقات وكأنها حارس لك، إذا وضع المؤمن في قبره، اسمع ماذا قال النبي؟
وحد الله، قل لا إله إلا الله.

إن النبي خرج ذات يوم على أصحابه فوجدهم يضحكون فقال لهم: لم
تضحكون؟ والله لو علمتم ما أعلم لبكيتم كثيراً ولضحكتكم قليلاً ولخرجتم إلى
الصُّعَدَاتِ تجارون وما استمتعتم بالنساء على الفرش، لماذا يا نبي؟ قال لقد كان
معى آنفاً أخى جبريل، جبريل تركنى من وقت قصير، كنت مع جبريل، خيراً يا
رسول الله، خيراً يا حبيب الله، صلوا عليه يا جماعة. قال جبريل: يا محمد أخبر
أمتك بأن القبر يقول لهم اذكرونى كل يوم أنا بيت الوحدة، القبر هو الذى يقول
(أنا بيت الوحشة، أنا بيت الغربة، أنا بيت الدود، أنا بيت التراب، أنا بيت الضيق
إلا من وسَّعنى الله عليه) وماذا بقى؟ اسمع يا أخى.

إذا دُفِنَ المؤمن، فإنه يُدْفَنُ ورأسه إلى القبلة ويتام على شقه الأيمن، وخده على
التراب والدود أول ما يأكل منه، يأكل ماذا؟ ويأكل من؟ يأكل سيادة الملك وسيادة

الرئيس وسيادة الحاكم وسيادة السلطان، أول الدود ما يأكل، إذا وضعت أمامك مائدة الطعام، تقول ابدأوا بسيد الطعام، من هو سيد الطعام؟ اللحم والدود أول ما يأكل من ابن آدم يأكل عينه اليمين، يبدأ بالعين اليمين، لماذا؟ لأنها على الأرض، لأنه مدفون على جنبه اليمين، وخده على التراب، يبدأ الدود بالعين لأنها طرية، وبعد أكل العين يبدأ في اللحم والجلد وفي النهاية يأكل العظام، وبعد شهر أو شهرين تجد نفسك تراباً أبيض. من هذا؟ هذا فلان. لا إله إلا الله. فماذا تفعل؟ اسمع ماذا يقول لك القبر؟

بعدما يُدفن المؤمن ينبعث له صوت من جوف القبر يقول له: مرحباً بك وأهلاً، القبر ينادي عليه ويرحب به، مرحباً بك وأهلاً لقد كنت من خير من يمشی على الأرض. أما وقد وليت أمرك، ما دمت جئت إليّ، كنت منتظر قدومك من زمن بعيد لأنك رجل صالح تحرص على الصلاة والصيام والناس يحبونك، وتحرص على الجلوس في المساجد، والله تعالى قال لي أنا أحضرته لك اعمل معه كيفما شئت. أما وقد وليت أمرك فسوف ترى صنيعي بك وكرمي لك، تصور أنك ذاهب ضيفاً عند إنسان يحبك، هو يكرمك كرماً عظيماً، يقدم لك الشاي والشراب البارد والموز والبرتقال ويريد أن يقدم لك كل ما عنده، وهكذا فإن القبر يكون فرحاً بالعبد المؤمن لأنه ضيف عنده، أنا كنت منتظر قدومك من زمان، أنا أحب الناس الصالحين فلتعلمن صنيعي بك وكرمي لك نعم، وبينما المؤمن كذلك إذ يدخل عليه مخلوق جميل الخلقة كان الشمس تجرى في وجهه فيقول له: أتدرى من أنا يا عبد الله؟ أنا عمك الصالح. آه. أنا عمك الصالح. فيتسع قبره عليه مد البصر، وهل تظنون أن القبر هو تلك اللبنة والتراب؟ ألا إن هناك وراء القبر شيئاً اسمه عالم البرزخ لا يدري مداه وسعته إلا الله، وهو قوله تعالى ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُعْثَرُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٠] هذا القبر نضع فيه جثة الميت، حتى لا تفوح رائحته، إنما وراء القبر برزخ، وهذا البرزخ لا يدري مداه إلا الله. يتسع قبره عليه مد البصر وتُفتح له طاقة الجنة يرى فيها روحاً وريحاناً وجنة نعيم. يجد عمله جالساً بجواره، صورة جميلة، صديق عظيم، رفيق كريم، جالس بجواره، وقبره اتسع

لأنه أصبح برزخاً، عالم البرزخ، مد البصر، ينظر فلا يرى آخره، لأنه قد اتسع. وبعد ذلك ينتقل الإرسال من عالم البرزخ إلى عالم الجنة. ويرى نفسه في الجنة، ماذا فيها؟ ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة: ٨٨، ٨٩] انتبه يا سيدى، ووحّد.

ولذلك فإن امرأة يهودية آمنت بالنبي، وكانت فتاة فى سن العشرين، ولكن أبويها كافران، وهذه الفتاة آمنت رغم أنفهما ولما ماتت جاء أبواها إلى سيدنا محمد، وقالوا له: يا محمد نريد أن نخبرنا أين ابنتنا؟ أفى جنة أم فى نار؟ وحد الله قل لا إله إلا الله. واترك الدنيا، واترك الناس، واترك شياطين الناس، ودعك من نفاق الناس وكذب الناس، ودجل الناس، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: ١] قالوا له نريد أن نعرف أين ابنتنا؟ لأنها تركت دين اليهودية وآمنت بك ونريد أن نطمئن عليها، نريد أن نعرف أين هى؟ فأخذهما النبي إلى قبرها ونادى النبي عليها يا فلانة، فردت عليه من داخل القبر، لبيك يا رسول الله، قال لها: أفى الجنة أم فى النار؟ قالت: أنا فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر، فقال لها ولماذا؟ قالت: لأننى رأيت ربى خيراً من أبى. إنها هناك، فكيف تجيب أباهما؟ أبوها رجل يهدى لا يساوى شيئاً. ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ﴾ [يس: ٥٥] فى شغل، ليس عندهم أوقات فراغ، وراءهم زيارات وعندهم ملائكة، ويريدون أن يزوروا سوق الجنة، وزيارات للرحمن جل جلاله. سمعنى الصلاة على الحبيب النبى.

قالت: لقد رأيت ربى خيراً من أبى، والعبد الذى يذهب إلى هناك مستحيل أن يرجع إلى الدنيا مرة أخرى. وأهل الصلاح لا يمكن أن يفكروا فى الدنيا مرة ثانية. مثل ماذا؟ قالوا: سعة الآخرة بعد الموت كسعة الدنيا بالنسبة للجنين إذا خرج من بطن أمه. لأن المؤمن يكون فى الجنة والراحة وجنة نعيم، ﴿فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة: ٨٩] والروح هو الراحة، والريحان هو ذو الرائحة الطيبة. وإذا فتحت عليه الطاقة ورأى الروح والريحان فيقول المؤمن: يارب أقم الساعة الآن حتى أنقلب إلى أهلى مسروراً.

ولذلك فإن سيدنا النبي محمد يقول «إن في الجنة درجة خصصها الله لمن ذكر الموت كل يوم عشرين مرة»، الذي يذكر الموت كل يوم عشرين مرة، ما معنى يذكره عشرين مرة؟ هل يمسك السبحة ويقول الموت الموت الموت عشرين مرة؟ لا، إن ذكر الموت ليس باللسان وإنما ذكره يكون بالقلب . فمثلاً إذا قدم إليه أحد الناس رشوة فيقول له: إني أخاف الله رب العالمين، لماذا؟ لأنني سأموت، وإذا مات أبوه أخذ حقوق أخواته، وتذهب إليه أخته وتقول له: يا أخى أريد حقي من ميراث أبى، لأن أولادى جوعى وعرايا والشتاء على الأبواب، فيقول لها: يا أختاه خذى حقلك، فتقول له: لماذا تغيرت هكذا؟ فيقول لها: لقد رأيت أباك بعد موته وُضع فى التراب، فهو بذلك ذكر الموت . وما دام قد ذكر الموت سيخشع قلبه، ماذا سيأخذ معه إذا مات؟ لا شيء، فإنه كُتب على باب القبر ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤] لا نصير ولا وكيل ولا شفيع، إنما الله . وحّد الله .

فماذا يحدث للفاجر إذا دُفن؟ يقول له القبر: لا أهلاً بك ولا مرحباً، لقد كنت شر من يمشى على الأرض، أما وقد وليت أمرك فستوف ترى ما سأصنعه بك، فيدخل عليه مخلوق قبيح الخلقة يخرج من عينيه نار ومن دبره نار ويقول له: ألا تعلم من أنا؟ أنا عمالك السيئ الذى عملته فى الدنيا، فيضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه فيه، وتفتح له طاقة إلى نار جهنم يرى فيها السعير والزقوم والغسلين والضريع والسلاسل والأغلال، ويخرج له تنين، تأمل عذاب القبر، يخرج له تنين، والتنين فيه قوة تسعة وتسعين ثعباناً، الواحد منا إذا رأى ثعباناً خاف، نحن نخاف من الثعبان لأنه إذا لدغ الإنسان أماته، مهما كان قوياً، السم يجرى فى جسمه ويموت، فما بالك إذا كان الفاجر مع التنين فى قبر واحد، هل يستطيع الفاجر أن يهرب؟ وإلى أين سيهرب؟ والتنين تسع وتسعون ثعباناً، فينادى الفاجر قائلاً: اللهم لا تُقم الساعة، لماذا؟ لأنه رأى عذاب القبر، فإذا كان عذاب القبر هكذا فكيف يكون عذاب النار وعذاب الآخرة؟

وربنا سبحانه وتعالى يقول ﴿أَوْ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ

فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٣٧﴾ [فاطر: ٣٧] فما للظالمين، والظلم هو أكبر الكبائر، ﴿فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٧] سمعنى الصلاة على البشير النذير.

والرجل المؤمن فى قبره ينام فى أمان الله والصلاة تحرسه، وإذا جاءه الملكان للسؤال تهب الصلاة واقفة، وتقول لهما: لا تسألاه من جهتي فكثيراً ما سجدت رأسه لله وعرفت الله، فصاحب هذا القلب قلبه طيب، والملائكة تكون فرحة، والقبر يكون فرحاً وربنا راضٍ عنه، وتعيش عيشتك فى قبرك إلى أن ينفخ إسرافيل فى الصور، الإنسان الذى يعثر على سكن اليوم تجده فرحاً مسروراً، فيقول لمن يراه: لقد عثرتُ على شقة نصف لو كس وبحرى وتدخلها الشمس والهواء، ويظل ثلاث سنوات ينتظر من المالك أن يسلمها له، مع أنه لن يعيش فى هذه الشقة إلا مدة حياته، والقبر الذى ستعمر فيه دائماً لماذا لم تذهب إليه وتلقى السلام على من دفن فيه؟ هل فى القبر ماء أو نور أم فيه نار وسعير؟ لماذا لا تذهب إلى القبر لتنظر إلى هذا المكان الذى ستسكنه دائماً؟ لماذا لم تذهب إلى القبر وتقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين؟ لماذا لا تذهب لزيارة السكن الجديد الذى أعده الله لك؟ ولا يد لك أن تسكنه حتى ولو كان على رأسك ريشة من ذهب، لا بد أن تسكن فيه، ولن تركب هليكوبتر، إنما ستذهب مجموراً على الخشبة، وستنام فى التراب، وليس فى القبر رخام، ولو كنت تملك الدنيا فسوف تدفن فى التراب، لماذا لم تذهب وتمر على السكن الجديد؟ لماذا لم تذهب وتقول: اللهم رب هذه الأجسام البالية والأرواح الباقية التى خرجت إليك وهى مؤمنة بك أدخل عليها روحاً من عندك وسلاماً من عندك؟ لماذا لم تذهب وتقول (اللهم آتس وحشتهم وارحم غربتهم وتقبل حسناتهم)؟ لماذا لا تذهب لتلقى نظرة على سكنك الجديد؟ أليس هذا السكن سكنك؟ بلى، والله العظيم إنك ستدخله، وأقسم بالله سوف تدخله، فأنت لست أفضل من النبى محمد، النبى محمد، النبى محمد وهو على فراش الموت كان يقول: بل الرفيق الأعلى، بل الرفيق الأعلى، فتقول له فاطمة: واكرياه على كربك يا أبتاه، فقال لها: يا فاطمة لا كرب على أبيك بعد اليوم، ولما حضرت بلال الوفاة، كانت بجواره زوجته تصرخ، قال لها: أنا برىء مما برأ منه رسول الله،

لا تقولى واكرباه، إنما قولى وافرحته، غداً ألقى الأحبة محمداً وصحبه. لا إله إلا الله، لا إله إلا الله.

لا بد من ذهابك، لا بد أن تذهب لترى سكنك، وانظر ماذا قدمت؟ والله تعالى لا يقبل خلو رجل إنما الله يريد منك العمل الصالح، لن يقبل الخلو أو المقدم أو التأمينات الصحية أو أى شىء آخر، ولكنه يقول ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ﴾ [آل عمران: ١٣٣] أعدت لمن يارب؟ لو كانت بالمال لاشتراها العرب فى السعودية والكويت، كما اشتروا الزمالك وجاردين سیتی والعجوزة ومصر الجديدة والمنيل والدقى، فإذا كانت الجنة بالخلو فهنيئاً لأغنياء السعودية والكويت وليبيا، فليذهبوا ليشتروها، إنما ربنا لم يقل (أعدت للسعوديين أو للكويتيين أو لليبيين أو المبتزلين) إنما قال ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣] سمعنى الصلاة على المأمون الأمين.

من هم المتقون يارب؟ قال التقوى هى أربعة أشياء، حتى لا يكون معنى التقوى غامضاً عليك وحتى تستعد: التقوى هى: الخوف من الجليل، والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل، والعمل بالتنزيل، هذه أربعة أشياء تشملها التقوى، الخوف من الله أولاً. ﴿وَلَمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ [الرحمن: ٤٦] ومعنى المقام يعنى من خاف القيام بين يدي الله. وانتبه لكلمة (المقام) حتى لا تظن أنه (مقام السيد البدوى) أو (سيدى أبو مُسَلَّم) أو (سيدى أبو القاسم) الموجود فى القليوبية، أو (سيدى أبو السعدود الجارحى) الذى يذهب إليه النساء كل يوم جمعة، والمرأة التى تريد أن تنجب، والمرأة التى تريد أن ينجح ابنها، تقول له مدد يا سيدى أبى السعدود، وكل واحد من هؤلاء له نذر مخصوص، فنذر «السيد» عجول، و«السيدة زينب» فول، و«الإمام الشافعى» عرضحالات.. ونذر «أبو السعدود الجارحى» ديوك، فى عُرف من هذا الكلام! واحد يندرون له الديوك، والآخر يندرون له العجول، و«أبو مُسَلَّم» يندرون له الماعز. قلت سبحان الله:

أَحْيَاؤُنَا لَا يُرْزَقُونَ بِدَرَاهِمٍ

وبألف ألف تُرْزَقُ الْأَمْوَاتُ

من لى بحظ النائمين بحفرة

قامت على أبوابها الصلوات

يسعى الأنام لها ويجر حولها

بحر الندور وتقرأ الآيات

ويقال هذا القطب باب المصطفى

ووسيلة تقضى بها الحاجات

أهذا كلام؟ وربنا يقول ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾ [البقرة: ١٨٦] فنقول نحن ذاهبون إلى «أبي مسلم» يارب سلم، هذا شرك والعياذ بالله. الله يغضب إن تركت سؤاله، والدعاء مخ العبادة، والله تعالى قال ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾ [البقرة: ١٨٦] عن من؟ عنى أنا، فهل يارب أليس عندك وكيل وزارة أو سكرتير؟ هل نسألك أنت دون واسطة؟ قال ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾ [البقرة: ١٨٦] لم أقل لهم اذهبوا إلى «إبراهيم الدسوقي» ليشتروا الفسيخ من هناك، أو اذهبوا إلى «أبي مسلم» وخذ معك معزة، لا، قل يارب، لأنك إذا قلت يارب، قال لك: لبيك يا عبدى.

سيدنا موسى قال له: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَأَحِلْ لِي غَدَاةً مِنْ لِسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَرُونَ أَخِي (٣٠) أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى (٣١) وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي (٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿ [طه: ٢٥ - ٣٥] هل قال له الله: أتكلمنى أنا يا موسى، لا، اذهب بهذا الطلب إلى جبريل أولاً ليختمه بخاتم الجمهورية؟ وجبريل يحوله على ميكائيل ليطالب بتوقيع اثنين موظفين من ملائكة السماء، لا، أتدرى بماذا ردَّ الله عليه؟ قال له ﴿قَدْ أُوتِيَ سَوْءُكَ يَا مُوسَى﴾ [طه: ٣٦].

ولذلك فإن الدعاء مخ العبادة، ورب قائل يقول: يارب لقد أتيت المسجد وأنا مملوء بالهموم والأحزان، وسوف أجلس لأذكرك يارب، فما مصير هذا الهم والغم

الذى فى قلبى ؟ اسمع ماذا قال ربنا ؟ قال ربنا فى الحديث القدسى الجليل (من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين) لأنه يعلم ما فى قلبى ، وما فى قلبك ، اطمئن ، ولكن المهم أنك تجلس لتذكر من ؟ تذكره هو ، أما « عجل السيد » فلن ينفعك ، و« معزة الجارحى » سوف يأكلها شيخ الذكر ، هل سيأكلها أبو السعود ؟ أبو السعود هناك فى الدار الآخرة .

ومنذ يومين كنت أمر على أبى السعود والناس يذكرون الله ، وظننت أنهم يذكرون الله فيقولون سبحان الله ، الحمد لله ، أستغفر الله ، إنما سمعت أحدهم يقول (العيون السود رمونى ، حى حى) وحّد الله ، العيون السود رمونى ، أى عيون سود ؟ قل (يا أبو العيون السود يا اللى جمالك زين) وانشيد ، هذا هو الجهل الذى انتشر بين المسلمين . قل يارب .

سيدنا موسى قال : يارب ماذا تقول للعبد إذا قال يارب وهو راکع ؟ قال : أقول له لبيك ، قال : وهو ساجد ؟ قال له أقول له : لبيك ، قال : وهو عاصٍ ، قال له : أقول له لبيك لبيك لبيك .

(إني والإنس والجن فى نبأ عظيم أخلق ويُعبد غيرى ، وأرزق ويُشكر سواى ، خيرى إلى العباد نازل وشرهم إلى صاعد) مستحيل ، أنا أنزل إليهم الرزق ، والذى يدعوا غيرى ، (أتحب إليهم بنعمى وأنا الغنى عنهم ويتبغضون عني بالمعاصى وهم أفقر شىء إلى ، من أقبل منهم لقيته من قريب ، ومن أدبر ناديته من بعيد ، أهل ذكرى أهل عبادتى ، أهل شكرى . أهل زيادتى ، أهل مجالستى أهل طاعتى ، أهل معصيتى لا أقنطهم من رحمتى ، إن تابوا إلى قأنا حبيبهم ، فإنى أحب التوابين وأحب المتطهرين وإن لم يتوبوا فأنا طيبهم ، أبتليهم بالمصائب لأطهرهم من الذنوب والمعائب ، الحسنة عندى بعشرة أمثالها وأزید ، والسيئة بمثلها وأعفو ، وأنا أرفأ بعبادى من الأم بولدها) .

أنترك صاحب هذا الكلام الجميل ، الذى يقول (عبدى أذكرك وتنسانى ، وأسترك ولا تخشانى ، لو أمرت الأرض لابتلعك فى بطنها ، أو البحار لأغرقتك فى

معينها، ولكن أؤخرك إلى أجل أجلته، وإلى وقت أفتته، ولا بد لك ولكل نفس من
المرور على الوقوف بين يدي، أعد عليك أعمالك، وأذكرك أفعالك، حتى إذا
أيقنت بالبوار وأدركت أنك من أهل النار أوليتك غفراني ومنحتك رضواني وقلت
لك لا تحزن فقد غفرت لك الذنوب والأوزار ومن أجلك سميت نفسي العزيز
الغفار).

أسأل الله أن يحسن ختامنا، وأن يتقبل أعمالنا، وأن يؤنس في القبور وحشتنا،
إنه نعم المولى ونعم النصير.

وإلى أذان العشاء بإذن الله تبارك وتعالى

حول معانى الصلاة

أيها المسلمون أحباب رسول الله ﷺ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأصلى وأسلم صلاة وتسليماً يليقان بمقام أمير الأنبياء وإمام المسلمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله ولى الصالحين، وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمداً رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين.

صلّ اللهم وسلم وبارك على هذا النبي الأمين، وعلى آله وصحابه الغر الميامين، وارحم اللهم مشايخنا ووالدينا وأمواتنا وأموات المسلمين أجمعين.

هنا مدرسة محمد - ﷺ - الجالس معنا فيها يجب أن يقدم التحية العاطرة المباركة للحبيب محمد، وتحيتنا إليك يا سيدى يا أبا القاسم يا رسول الله هى الصلاة والسلام عليك.

نلتقى الليلة مع كتاب « الصلاة » ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (٤٠) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ [إبراهيم: ٤٠ - ٤١] وخذ يا مسلم.

بعدما فرغنا من الكلام عن كتاب « الطهارة » وأبوابه وفصوله وأحكامه، يدور حديثنا بمشيئة الله تعالى عن الصلاة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

[المائدة: ٦].

« اللهم إنا أمسينا نشهدك ونشهد ملائكتك وحملة عرشك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وأن محمداً عبدك ونبيك ورسولك » .

ما هي الصلاة؟ وما فضلها؟ وماحكم تاركها؟ نجيب - إن شاء الله - عن هذه الأسئلة، وربنا سبحانه وتعالى يُلهمنا الرشد .

الصلاة لها ثلاثة معانٍ، الصلاة من الله، والصلاة من الملائكة، والصلاة من العباد، الصلاة من الله رحمة، قال بنو إسرائيل: يا موسى أئِصلي ربك؟ قال موسى: يا بني إسرائيل تأدبوا مع الله، فأوحى الله إلى موسى أن يا موسى أخبرهم بأن صلاتي عليهم أن رحمتي سبقت غضبي لولا ذلك لأهلكتهم جميعاً. ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى﴾ [الأحزاب: ٥٦] مَنْ؟ ﴿عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦] ما شاء الله، هذا شيء جميل جداً ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ﴾ [الأحزاب: ٥٦] صَلُّوا، لا ﴿يُصَلُّونَ﴾ [الأحزاب: ٥٦] لو قال « صَلُّوا » لانتَهت الصلاة من قديم الزمان، إنما الصلاة مستمرة، ما هذه العظيمة يا محمد، وما أحسن هذه المكانة التي وهبك الله إياها يا محمد، قال الله « يَصَلُّونَ » ولم يقل « صَلُّوا » لو قال صلوا لانتَهت الصلاة من زمان، إنما يصلون فعل يفيد الاستمرار إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، يصلون على من؟ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦] فماذا عنا نحن؟ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] كيف نصلي عليه؟ نقول اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، يكفي أن نقول هذه الصلاة ثلاث مرات، وبعد ذلك قل « صلى الله على محمد صلى الله عليه وسلم » وصل كيفما شئت أن تُصلي، فما ثواب هذه الصلاة عند الله؟

إن عبد الرحمن بن عوف - رضى الله عنه - مرّ ذات يوم فوجد النبي ساجداً في أحد الأودية في ظل النخيل وأطال السجود، وظل عبد الرحمن بن عوف واقفاً

ينتظر النبي أن يرفع رأسه من السجود، لماذا؟ وبعد ما رفع النبي رأسه سألته عبد الرحمن: يا رسول الله أطلت السجود حتى ظننا أن قضاء الله قد نزل، قال الرسول: يا عبد الرحمن أتدرى لمَّ سجدت؟ وحَّد، لا إله إلا الله، أتدرى لمَّ سجدت؟ قال عبد الرحمن: لا يا رسول الله، قال الرسول: أتاني جبريل فقال لي السلام يقرؤك السلام ويقول لك: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ فسجدت شكراً لله، ومن هذا نعرف أن الإنسان إذا أنعم الله عليه بنعمة وجب عليه أن يسجد سجوداً اسمه سجود الشكر، وهذا يلزمه الوضوء ويستقبل القبلة، فساعة أن يستمع إلى خبر يسره فيخر على الأرض ساجداً، الله أكبر ويسجد ويقول: سبحان ربي الأعلى ثلاث مرات، والله أكبر ويرفع رأسه من السجود بدون تشهد ولا تسليم. سجدة واحدة، متى؟ إذا وصلك خبر يسرك، ابنك نجح في الامتحان، اسمك من هؤلاء الذين سيذهبون إلى بيت الله الحرام ليحجوا، شيء عظيم، ابنك حفظ جزء عم، ما أسعد الأهل أيام زمان إذا حفظ الولد جزء عم، لابد أن يقيموا حفلة، ما هذا؟ يقولون: إن ابن فلان حفظ جزء عم.

اليوم تجد في الإذاعة ركناً اسمه ركن الهواة هذا الركن لمن يحفظ عشر أغاني، تجد الطالب الطويل العريض يصعد خشبة المسرح ويغني «بعد الصبر ما طال، هتف الشعب وقال حققنا الآمال» أى آمال؟ ما هى الآمال التى حققناها؟ أى آمال؟ وموشى ديان قال «كنا نتمنى من العرب أن يعترفوا بنا، والآن أصبح العرب يتمنون منا أن نعترف بهم»؟ أى آمال؟ آمال فهمى، أى آمال؟ سمعنى الصلاة على الحبيب قلبك يطيب.

إذا أنعم الله عليك بشيء من نعمه فإن أول عمل تعمله أن تسجد شكراً لله، أما للأسف فى أيامنا هذه فتجد الرجل إذا عمل عملاً سيئاً يقول لك: هكذا نصيبى، إذا رسب الطالب فى الامتحان قال هذا مكتوبٌ علىّ، وإذا نجح لا يقول: اللهم لك الحمد، لا، بل يقول: لقد ذاكرت، ويشير إلى رأسه ويقول «هنا عقل وليس مهلبية» ولد عبقرى، أينشتين، ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾ [النحل: ٦٢]

هل تنسب الشيء الجميل إلى نفسك والشيء السيئ تنسبه إلى قضاء الله؟ لماذا؟ ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ (٥٣) ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ (٥٤) لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٥٣ - ٥٥] سمعوني الصلاة على النبي .

ولذلك اسمع ماذا قال النبي؟ قال النبي: «من صلى على مرة صلى الله بها عليه عشراً ومن صلى على عشراً صلى الله بها عليه مائة، ومن صلى على مائة صلى الله بها عليه ألفاً، ومن صلى على ألفاً زاحمت كتفه على أكتفى على باب الجنة» .

ولذلك فإن العبد الصالح إذا دع الله بدأ الدعاء بالصلاة على النبي، يقول «اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم» ثم يدعو، وبعدما ينتهي من دعائه يقول «وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم» فيضع الدعاء بين صلاتين على النبي، بدأ الدعاء بالصلاة وختم الدعاء بالصلاة، ويقول لن يرد الله دعاءً بين صلاتين على رسول الله، لأن الدعاء خرج من قلب مؤمن . وصاحب هذا القلب يحب الحبيب، وقال النبي «أولى الناس بشفاعتي يوم القيامة أكثرهم على صلاة» .

ولذلك اعلّموا أن الصلاة على النبي تفرج الكرب، من أصابه هم أو غم فعليه أن يكثر من الصلاة على رسول الله، وما فائدة الصلاة على النبي أيضاً؟ يقول النبي ﷺ «بينما رجل من أمتي يمشي على الصراط يتكفأ مرة وتلسعه النار مرة إذ جاءته صلاته وسلامه على فسار على الصراط كالبرق» هو يتأرجح يمينا وشمالاً ويوشك على الوقوع في النار، ومن يقع هنا لا يقع في كوبرى قصر النيل، إنه يقع في جهنم، أما المؤمن إذا سار على الصراط فإنه لا يخاف من النار، لا، إن النار نفسها هي التي تخاف منه، تقول له: يا مؤمن أسرع بالمرور على فإن نورك أطفأ نارى .

أحد الصالحين ذهب ليحج بيت الله الحرام، وكان معه أبوه فمات أبوه في الطريق منه، فلما سعدت روحه إلى الله نظر الرجل في وجه أبيه فوجد وجهه قد اسود، يا لطيف، فعمل العبد يظهر على وجهه إذا مات، ولذلك قال النبي: ليغسل

موتاكم المؤمنون منكم، يعنى الذى يُغسل الميت يكون رجلاً صالحاً وتكون عنده أمانة لأن الميت تظهر بعض الأسرار عليه، لا يجوز إذاعتها إن كانت سيئة، قد ترى رجلاً بعد موته وجهه مثل القمر كليله التمام، وجهه مضىء ورائحته مسك، ورجل آخر - ربنا يكفينا وإياكم شر البلاء - ولذلك ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [يونس: ٦٤].

فنام ابنه حزينا - لأن وجه أبيه تغير - فرأى رسول الله فى المنام، قال له: يا هذا أتدرى من أنا؟ أنا محمد رسول الله حبيبك فى الدنيا وشفيعك يوم القيامة، إذا ما قمت فاكشف الغطاء عن وجه أبيك فستجد وجهه كالقمر ليلة البدر، قال: بـم يا رسول الله؟ قال الرسول: بكثرة صلاته وسلامه على، إذن صلاة النبى، الصلاة على الحبيب تفيد العبد عند حسن الخاتمة. سمعنى الصلاة عليه.

إذن الصلاة من الله رحمة، والصلاة من الملائكة استغفار، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَطَفَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الشورى: ٥] بسم الله الرحمن الرحيم ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٨) وَفِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [غافر: ٧ - ٩] هذه هي صلاة الملائكة على العباد، إذن الصلاة من الله رحمة، والصلاة من الملائكة استغفار، والصلاة منى ومنك دعاء، ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٣]. كان الرجل إذا جاء بالزكاة إلى رسول الله، فكان النبى بعدما يأخذ الزكاة يدعو للمتصدق بدعوة يقول له فيها «أجرك الله فيما أعطيت، وبارك لك فيما أبقيت» هذا هو معنى «وصل عليهم» يعنى ادع الله لهم ﴿إِنَّ صَلَاتَكَ﴾ [التوبة: ١٠٣] يعنى دعائك ﴿سَكَنٌ لَهُمْ﴾، سكن بمعنى رحمة واستقرار.

ولذلك فإن النضر بن الحارث لما قال « اللهم إن كان محمد صادقاً فيما يقول فامطر حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم » بدلاً من أن يقول: فاهدنا إليه، قال « أنزل علينا حجارة وعذاباً أليماً » لما قال النضر هذا الكلام ردَّ الله عليه بقوله ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (١) لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ (٢) مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (٣) تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ [المعارج: ١ - ٤] فمتى تنزل العذاب عليهم يارب؟ هل تنزله عليهم في الدنيا، لا، لماذا؟ إكراماً لك يا محمد ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ [الأنفال: ٣٣] فمتى تعذبهم؟ قال له ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (٤) فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا (٥) إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (٦) وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴾ [المعارج: ٤ - ٧] لماذا؟ كل آت قريب.

يا خادِمَ الجِسمِ كم تشقى لخدمته
أَتَطْلُبُ الرِّيحَ مِمَّا فِيهِ خَسِرَان
أَقْبِلْ عَلَى النَّفْسِ وَاسْتَكْمِلْ فُضَائِلَهَا
فَأَنْتَ بِالنَّفْسِ لَا بِالْجِسمِ إِنْسَان
وَأَمْدُدْ يَدَيْكَ بِحَبْلِ اللَّهِ مُعْتَصِمًا
فَإِنَّهُ الرِّكْنُ إِنْ خَانَتْكَ أَرْكَان
وَحْدَ يَا سَيِّدِي ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

هذه هي معاني الصلاة، فلا يقولن قائل: القرآن يقول: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ ﴾ [الأحزاب: ٥٦] هل ربكم يصلي؟ نعم هو يصلي، ما معنى أن الله يصلي؟ معناها أنه يرحمنا، ينزل علينا رحمته، وإن لم يعجبك صلاة ربنا فاخرج من أهل الرحمة، وقال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (٤٣) تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٤٣] والصلاة من الملائكة استغفار، فالملائكة تستغفر لنا،

وأيضاً إذا خرج المسلم من بيته وهو متوضئ فإن الملائكة تسير معه وتدعو له وتقول «اللهم اغفر له اللهم ارحمه» ويظنون يقولون هذا الدعاء إلى أن ينتقض وضوؤه، طالما هو على وضوء تظل الملائكة تردد هذا الدعاء. فالوضوء كالمغناطيس يجذب الملائكة، تستغفر لك من خروجك من بيتك إلى أن ينتقض الوضوء، وليس هذا فقط، هناك شيء آخر، ألم تنو الذهاب إلى الجامع؟ بلى، لك بكل خطوة خطوتها حسنة ورفع درجة، وحط خطيئة. تأمل هذا الكلام واعقله، الملائكة تسير معك وتقول «اللهم اغفر له، اللهم ارحمه» لأنه ذاهب إلى المسجد، بيت الله، ثم ماذا؟ كلما رفعت قدماً أو وضعت قدماً، لك حسنة وحط خطيئة ورفع درجة. ولذلك فإن كثرة الخطى إلى المساجد من الكفارات التي تكفر الذنوب.

اليوم تجد الناس قد ضُفَّ إيمانهم حتى سمعنا بعض الآباء يحذرون أبناءهم من الذهاب إلى المساجد، جاءني بالأمس طالب قال لي: إن أخى كتب كلمة في جريدة الجمهورية يردُّ فيها على «سعاد جلال» وهو الدكتور محمد سعاد جلال وهو أستاذ في كلية الشريعة بالأزهر، وهو القائل بأن دخول السينما ليس حراماً لأن الحرام حدده النبي في سبعة أشياء فقط، ولما أراد الدكتور أن يذكر السبعة لم يستطع أن يذكرهم، فأضاف على كلام النبي كلاماً، وحذف من كلام النبي كلاماً، قال النبي «اجتنبوا السبع الموبقات: الإشراك بالله، والسحر، وقتل النفس، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف (يعنى الفرار من ميدان القتال) وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»، وضع الأستاذ الجامعي الزنا مع هذه الموبقات، مع أن النبي ذكر الزنا في حديث غير هذا الحديث، وقال سعاد جلال: إن النبي لم يذكر شيئاً عن دخول السينما، فهل قال النبي شيئاً عن شرب الخمر؟ هل ذكر النبي في هذا الحديث شهادة الزور، أو الغيبة؟

اعلموا أن الكبائر حوالى ثلاثمائة كبيرة، أريتم كيف يكذبون على النبي؟ وهذا الدكتور «سعاد جلال» أستاذ علم أصول الفقه، وهو أصعب علم في كلية الشريعة، قال مرة أخرى إن شرب البيرة حلال، وفي هذه المرة قال: إن دخول السينما حلال، والعادة السرية التي يمارسها الشباب حلال، تجد أن الصحفيين

يضحكون عليه، يقولون له: يا دكتور نريد منك مقالاً تحلل لنا فيه البيرة، فيقول لهم سمعاً وطاعة، اشرب البيرة، وادخل السينما لتشاهد «سكرهايم» أتدري ما فى هذا الفيلم؟ أحد الناس قال لى: بطل هذا الفيلم عبد المنعم إبراهيم يلبس الباروكة والفسطان وصنع له صدر امرأة، صدر صناعى، وإذا سقط منه صدره ضحك الجمهور، قلت فى نفسى: هل إسرائيل فى حاجة إلى الرجال أم إلى النساء؟ يا إخوة إن «موسى ديان» كالغول.

إذا الذئب استحال بمصر ظبياً

فمن يحمى البلاد من الذئاب؟

أرى منكم فريقاً حين يمشى

يحك بأنفه طرف السحاب

يحاكى الليث فى صلف وتيه

وليس لدى القراع بليث غاب

وأرسل شعره المضغوط يحكى

وميض البرق أو لمع السراب

ولا يخشى على شئ ويخشى

إذا ثار التراب على الثياب

عجبت من الفتى يبدو فتبدو

عليه نعومة البيض الكعاب

إذا الذئب استحال بمصر ظبياً

فمن يحمى البلاد من الذئاب؟

اليهود ذئاب، هل ينقصنا امرأة يا سى عبد المنعم أفندى؟ هل تزيد الخرابة كلبية؟ ويأتى هذا الرجل فيقول: «النبى لم يقل لنا لا تدخلوا السينما» الإسلام فيه قاعدة

واحدة هي: في الإسلام الحلال ما أحله الله والحرام ما حرمه الله، فأين قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ [النور: ٣٠]؟ لم يأمرنا الله بغض الأبصار في السينما فقط وإنما غَض الأبصار عن الحرام في كل مكان، وهذا يذكرني بالدكتور مصطفى محمود حينما قال: (نريد أن نفسر القرآن تفسيراً عصرياً) كيف ذلك؟ إذا أنا سرت في شارع فؤاد وكله نساء عرايا فكيف أغض بصرى؟ لا، انظر إلى المرأة ولكن بنية أننى أتفكر في عظمة الله، يا حبيبى، يا مدد، انظر كيفما شئت، وقل لها: الله، إذا نظرت إلى المرأة قل: لا إله إلا الله، إن الله جميل يحب الجمال. وانظر وقل:

أين من عينيَّ هاتيك المجالى؟

يا كباب القرن يا بغل استرالى

أين عشاقك صيَّاع الليالى؟

أهذا كلام؟ ألم تجد شيئاً تعرف به عظمة الله إلا النظر إلى النساء؟ هل قال ربنا: (أفلا ينظروا إلى السماء فوقهم) أم قال: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ [ق: ٦] أم قال: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا﴾ [النور: ٣٠]؟

وأنا أقول للدكتور: إن النبى لم يقل لا تدخلوا السينما، إنما وضع القواعد إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ﴾ [النور: ٣١] مناظر تثير، والشاهد في هذا الكلام أنه لم يرد عليه أحد في الجرائد إلا طالب في كلية الهندسة، ردَّ عليه يوم الجمعة، فلما ردَّ عليه يوم الجمعة وقال له «يا سيدنا الشيخ حرام عليك أن تقول هذا الكلام لأن ما يُعرض في السينما فساد فكيف تُبيح الفساد ورؤيته» ونشرت جريدة «الجمهورية» رد هذا الطالب، جاء أخو هذا الطالب وقال لى: نحن خائفون على أخى، قلت له لماذا؟ قال: نخاف أن يقبضوا عليه ويسجنوه، ثم قال هذا الأخ: إن أبى ظلَّ طول الليل يشتم أخى هذا ويقول له: «مادمت تسير وراء الشيخ كشك فلن تنفع» قلت: لا حول ولا قوة إلا بالله،

سبحان الله، لماذا كل هذا؟ هل نحن سنشرح أنفسنا في مجلس الشعب؟ يا جماعة من سار وراءنا مرحباً به، نحن لا نحب الأذى للناس، ونحن نُصلح ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ولو كان هذا الطالب من محبى الغناء والطرب، إذا كان يحب «عايدة الشاعر» أو «وردة الجزائرية» أو «شادية المصرية» فهذا الطالب متفتح ومتمدن، انظروا إلى أى مدى وصل الجبن بالمسلمين، والله يا بنى ما قُدر لفكيك أن تمضغه فلا بد أن تمضغه فامضغه بعزة، والله العظيم، امضغه.

أنا أذكر يوم دخلت السجن ذهب عبدالناصر إلى طبيب خاص اسمه أحمد ثروت، وهذا الطبيب كان يصلى معنا وقال له إن هذا الرجل (يقصدنى أنا) مظلوم مائة فى المائة، ودخوله السجن حرام، واتفق الله فيه، قال له عبدالناصر: مادمت قلت هذا الكلام فلن يخرج من السجن مادمت حياً، فماذا فعل الله فيه؟ أرسل الله إليه «موشيه ديان» فيضرب البلد وتقع النكسة.

بينما نحن نصلى الفجر فى سجن طرة، وكان يصلى بنا الفجر رجل كان يدعو فى القنوت ويقول: (اللهم اهدنا بفضلك فيمن هديت....) وفى آخر الدعاء قال: (اللهم لخطبهم) قلنا له بعد الصلاة من تقصدهم؟ قال لنا: رجال الثورة، وقال لنا: هذه هى الدعوة التى سيستجيبها الله، قلت له: لماذا؟ قال: لأنها من أعماق قلبى.

ويوم ٥ يونيه سمعنا أحمد سعيد يقول: «أسقطت مدفعيتنا ٤٠٠ طائرة» طائرة أم ذبابة يا كذاب، طائرة أم ذبابة؟! وفى المغرب قال: «أسقطنا ٧٠٠ طائرة» وفى اليوم الثانى قالوا: إن جيشنا ينسحب، فقال هذا الإمام الذى دعا على رجال الثورة: أصدقت كلامى؟ سمعنى الصلاة على النبى.

يا أخى لا تخف إلا من واحد فقط، الذى يقبض الأرواح هو ربنا، والذى يُقسم الأرزاق ربنا، ولذلك قال تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان : ٣٤] مالك الأمر هو الله، الله وحده لا شريك له، فلا أحد يستطيع أن يقول لملك الموت: اذهب واقبض روح فلان سوى ربنا فقط، والله

ما هناك غير الله فقط، ولا أحد يمسك مفاتيح الأرزاق غير واحد فقط «لو أن ابن آدم ركب الريح فزاراً من رزقه لركب الرزق البرق حتى يقع في فم ابن آدم» نعم . وحد من لا يغفل ولا ينام، ولا أحد يملك الأمر غيره هو ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ﴾ [آل عمران : ١٥٤] لمن؟ ﴿لِلَّهِ﴾ [آل عمران : ١٥٤] .

ويقول تعالى : ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن : ٢٩] لم يقل كل سنة، لا، ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن : ٢٩] اجعل الله صاحباً، اطرح الناس جانباً، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، اعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك .

لماذا لا تأمر ابنك أن يحافظ على الصلاة في المساجد؟ الصلاة تحفظ الإنسان وكذلك الرزق، وتطرح البركة في البيت . لكن الآباء يقولون لأبنائهم : إياكم أن تذهبوا إلى المساجد فإن الشرطة تقبض على المصلين . والله تعالى هو الذي يقبض الأرواح جميعاً . وقف «عبد الناصر» يوم ٦ سبتمبر سنة ١٩٦٥ وقال : اعتقلت اليوم ١٧ ألفاً، وكان يقول للملك فيصل : أرح نفسك، أنا وضعت في السجن ١٧ ألفاً، في يوم واحد، ولما أراد ملك الموت أن يقبض روحه هل منعه أحد؟ لا، وأيضا ملك إيران الذي ملا طباق الأرض ظلماً وديكتاتورية ورعباً، لما هرب من إيران هل فتحت أمريكاه مطاراتها؟ لا .

﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ﴾ (٢١) وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلَوْلَا أَنْفُسُكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ﴾ [إبراهيم : ٢١ ، ٢٢] .

أنتم لا تستطيعون إنقاذي، ولا أنا أملك لكم من الأمر شيئاً ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم : ٢٢] هذا الكلام كلام إبليس .

انظروا إلى ذكاء إبليس، إنه بعدما كان سببا في دخول الناس النار، قال لهم: هل أنا طلبت منكم أن تتبعونى؟ أنا برىء منكم ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [الحشر: ١٦] وحَدَّ اللَّهُ قُلَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

إذن الصلاة عندنا يا معشر المسلمين أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم، ومن عظمة الصلاة أنه من سنة النبي أنه من ليلة زواجه على زوجته يبدأ حياته الزوجية بصلاة ركعتين. لأن الصلاة بركة. أما نحن فإننا نبدأ حياتنا الزوجية بأن تذهب العروسة إلى «الكوافير» أما النبي فإنه يبدأها بالصلاة، انظروا إلى الفرق بين الطهارة وبين الانحراف، النبي يبدأ الصلة الزوجية بصلاة ركعتين، إذا دخل مع العروسة فمن سنة النبي أن يكون العريس متوضعا ويصلى مع العروسة ركعتين، وبعدهما تنتهيان من الصلاة أحضر كوباً من اللبن الحليب اشرب منه واعط زوجتك لتشرب هي منه، واتركك من (دجاجة الوفاق)، تمسك بسنة النبي.

صلَّ ركعتين ليبارك الله لكما، نعم والله، كانت البيوت أيام زمان مليئة بالبركة، وكانت كلها هدوء، ولم نسمع عن أمراض ضغط الدم والسكر وقرحة المعدة وتصلب الشرايين والأعور والغليظ والرفيع، ما هذا؟ لم يشتك أبو بكر بالضغط أو السكر، لا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان، ولا خالد ولا غيرهم. لماذا؟ كانت هناك راحة قلبية وكانت هناك طمأنينة مع الله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨] مَنْ مِنَ المتزوجين يتذكرون أن يصلوا ركعتين ليلة زفافهم؟ فى الحقيقة أن ليلة الزفاف عندهم شرب الدخان والحشيش، ويهدى الصديق العريس بقطعة من الحشيش ماركة (هَلْتُ لِيَالِي القمر) وبهذا يبدأ الحياة الزوجية بمعصية الله. سبحانه الله.

واعلموا أن ذكر الله واجب وأنت تأتى أهل بيتك، قبل أن تأتى أهل بيتك قل (بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا) اذكر الله. صلَّ الله ركعتين فى بداية حياتك الزوجية، واشرب اللبن الحليب حتى تكون الحياة الزوجية صافية، والنبي ﷺ وضع يده على رأس عائشة بعدما شرب الحليب ودعا الله قائلاً:

«اللهم إننى أسألك خيرها وخير ما خلقت له» تأملوا هذه العظيمة، تأملوا حياة الهدوء. فهذه هى الحياة التى تكون كلها البركة.

أما نحن فلا تتزوج فتاة إلا إذا ذهبوا بها إلى الهيلتون والشيراتون، وتسهر طول الليل بصحبة الفرقة الموسيقية والأغانى والراقصة، وهذا كله لا يرضى عنه الله. أسأل الله العلى العظيم أن يُعلمنا ويفقهنا ويبارك لنا، ويرحمنا.

وإلى أذان العشاء بإذن الله تبارك وتعالى

المصلى لا يؤذى

أيها المسلمون أحباب رسول الله ﷺ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين، وأصلى وأسلم صلاة وتسليماً يليقان بمقام أمير الأنبياء وإمام المرسلين .

وأشهد أن لا إله إلا الله ولى الصالحين، وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمداً رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين .

صلّ اللهم وسلم وبارك على هذا النبى الأمين، وعلى آله وصحابه الغر الميامين، وارحم اللهم مشايخنا ووالدينا وأمواتنا وأموات المسلمين أجمعين .

هنا مدرسة محمد ﷺ الجالس معنا فيها يجب أن يقدم التحية العاطرة المباركة للحبيب محمد، وتحيتنا إليك يا سيدى يا أبا القاسم يا رسول الله هى الصلاة والسلام عليك .

أيها الإخوة الأعزاء :

مع درس الليلة نتكلم عن فضل الصلاة، وحّد، ولقد علمنا فيما مضى أن للصلاة معانى، فالصلاة من الله رحمة، والصلاة من الملائكة استغفار، والصلاة منا دعاء، وعلمنا أن الصلاة أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مُختتمة بالتسليم، فماذا قال الحبيب؟ ماذا قال أفضل من صلى وصام وحج واعتمر؟ وبدين الله الحنيف أمر، أمر بالمعروف ونهى عن الفحشاء والمنكر فما ولى ولا ملأ ولا أدبر، سيدنا محمد صاحب الوجه الأحمر والجبين الأزهر. ماذا قال الحبيب؟

يقول الرسول: «مفتاح الصلاة الطهور، وتحريمها التكبير، وتحليلها التسليم» تأملوا بلاغة النبى، يُقسّم الصلاة من أولها إلى آخرها إلى ثلاث محطات .

المحطة الأولى: مفتاح .

والمحطة الثانية: تحريم.

والمحطة الثالثة: تحليل.

بأى شيء تُفتَح الصلاة؟ والصلاة قصر من قصور الجنة، مفتاحه، ما مفتاحه؟ وما تحريمه؟ وما تحليله؟ صلوا على الحبيب النبى، ما هو مفتاح قصر الصلاة؟ قصر الصلاة وليس قصر الثقافة الخاص بالشيوعيين، لا، قصر الصلاة ما مفتاحه؟ الطهور، أن تتوضأ، كن طاهر الثياب، صل في مكان طاهر، وكن طاهر البدن، وكن قبل هذا وبعد ذلك طاهر القلب. لأنك لن تواجه وكيل نيابة أو قاضى محكمة جزئية أو قاضى محكمة أمن الدولة، أو الفريق «الدجوى» الذى ذهب بلا رجعة، أنت ستواجه مالك الملك، وملك الملوك. وساعة أن تلتفت فى الصلاة النبى يقول: «إن أحدكم إذا قام يُصلى نصب الله وجهه إليه فإذا التفت العبد فى صلاته قال له الله: عبيدى أهنأك خير منى حتى تلتفت إليه» أنا أمامك، ما هذه العظمة يا أحباب النبى. تفكر واعقل أنت واقف أمام من؟ أنت ليست فى لجنة الامتحانات أو طابور الميدان، إنك فى لجنة الامتحانات تخاف أن تطرف بعينك، ولو كان معك «برشامة للغش» فأنت تمنى من المراقب أن يبتعد عنك حتى تحسن الغش، أبداً، وتكون منتبهاً للمراقب جيداً، وتحذر أن تلتفت يمناً أو شمالاً، وإذا قال لك أبوك تعال معنا فإن عمك قد مات فإنك تقول له: يا أبى اتركنى فإنى سأمتحن فلا تُضيع مُستقبلى. وحينما تكون فى طابور الجيش لا تستطيع أن تلتفت لأن قائدك أمامك، ولو حدث أن التفت لأمر أن تجرى زاحفاً وأنت تحمل «المخلة» فى الميدان لمدة ساعة، تعاليم ظلم فى ظلم، وجبروت. خاصة إذا كان العسكرى الذى فى الجيش مجنداً، فإن الشاويش الذى يدرسه لا يعرف «الألف» من «معذنة الأزهر»، فى التدريب يتعبه جيداً. يا سيدى، كفانا حسداً وحقداً على العباد، والمسلمون للأسف يكره بعضهم بعضاً. والشىء العجيب أن الواحد منا إذا ارتدى جلباباً جديداً فإن الناس يستجوبونه وكأنه واقف فى النيابة الإدارية: من ما أين اشتراها؟ إنه لا يكسب، إن مرتبه اثنا عشر جنيهاً، يا أخى ربما أحد الناس أعطاه له، هل تحسد الميت على الكفن؟ اترك الخلق للخالق، هل عينك الله رئيس ديوان المحاسبة

على عباده؟ وإن الله تعالى قال لحبيبه ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ (٢١) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿[الغاشية : ٢١، ٢٢] أرح نفسك، اترك الخلق للخالق يا أخى .

يا أخى :

ولا تقفُ زلات العباد تعدها

فلست على هذا الورى بمسيطر

(لا تتبعوا عورات الناس فإن من تتبع عورات الناس تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته فضحه ولو فى قعر داره) .

فأنا أتمنى أن نترك الناس فى حالهم، أتمنى هذا، إذا رأيت جارك فى خير افرح له، فإنه إذا لم ينفعك فإنه لا يضرك، جارك بخير افرح له، لأنه إذا لم يُعطك من الخير الذى أعطاه الله له فإنه لن يضرك، لن يقول لك فى أول الشهر أعطنى خمسة جنيهات، إنه كفى خيره شره، لا تتعب نفسك .

وإن سيدنا النبى ﷺ بلغ من إنسانيته ومن عظمة أخلاقه أن رجلاً يهودياً اعتاد أن يلقي القاذورات أمام بيت المصطفى، وكان النبى يستطيع أن يصدر أمراً إلى عمر أو إلى على بن أبى طالب أو إلى خالد بن الوليد أن يعتدوا على هذا اليهودى، إنما كان النبى يحمل القاذورات ويبعدها عن بيته، وممرت ثلاثة أيام ولم يجد النبى قاذورات أمام بيته، لم لم يضع اليهودى القاذورات كعادته؟ فذهب النبى إلى بيت اليهودى وطرق عليه بابه، قال اليهودى من الطارق، قال : محمد، قال اليهودى : هل جئت لتزورنى؟ قال الرسول : نعم، لماذا؟ قال الرسول : ثلاثة أيام لم أرك فيها فجئت أعودك فقد تكون مريضاً . فقال اليهودى له : ما منعنى أن أذهب إلا مرضى، يا ستار يا رب، فقال له النبى : ولذلك جئت لزيارتك . انظروا إلى هذه الأخلاق العالية، أجئت لتزورنى؟ نعم، قال اليهودى : أدينك يأمرك بهذا؟ قال الرسول : وبأكثر من هذا، فقال اليهودى : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت يا حبيبى محمد رسول الله، فلماذا أسلم؟ أسلم لأنه وجد القدوة، لأن القيادة قدوة .

إذا كان الأب يدخن السجائر ويرى ابنه يدخن السجائر ويقول له : يا بنى إن

السجائر ضارة بالصحة، هل هذا الابن يسمع كلام أبيه ويطيع أمره؟ وقد يقول لأبيه: إذا كانت السجائر ضارة فلماذا تشربها أنت الآخر؟ وربما لا يدخن الابن أمام أبيه ويدخنها خفية عنه، فالقدوة أقوى من العلم والكلام.

يا أيها الرجل المعلم غيره

هلا لنفسك كان ذا التعليم

تصف الدواء لذى السقام وذى الضنى

كى ما يصح به وأنت سقيم

ونراك تصلح بالرشاد عقولنا

أبدأ وأنت من الرشاد عديم

ابدأ بنفسك فانهها عن غيرها

فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

فهناك يُسمع ما تقول ويشتفى

بالقوم منك وينفع التعليم

لا تنه عن خلق وتأتى مثله

عار عليك إذا فعلت عظيم

القدوة، ولذلك كلما أنزل الله حُكماً على سيدنا النبي فإن أول عمل يعملُه النبي أنه يجمع أهله، يا فاطمة بنت محمد اعملى لا أغنى عنك من الله شيئاً، يا صفية عمة محمد اعملى لا أغنى عنك من الله شيئاً، يا عباس يا عمّاه اعمل لا أغنى عنك من الله شيئاً، ولو أننى قلت إن عرى النساء حرام، وجب علىّ أن أنظر إلى بيتى أولاً، ولو قلت إن ترك الصلاة حرام، وجب أن أنظر فى نفسى أولاً، وإن أكل الربا حرام، وأموالى تتكاثر فى أيدي الناس كأنها الأرانب علىّ أن أبحث فى نفسى أولاً، وإن شرب «الشيشة» أو «الجوزة» حرام، وأنا أجلس طوال النهار على

« ناصية عماد الدين » أدخن الشيعة، فيكون كلامي مدخناً، وأنا أحرق نفسي، لماذا؟ اسمع وسمعي الصلاة على الحبيب .

كان « السرى السقطى » من العارفين بالله، وكان خال الإمام أبى القاسم الجنيد، سلطان الموحدين، قال له يا جنيد لماذا لا تعظ الناس؟ لماذا لا تعلم الناس فى المساجد وأنت رجل عالم؟ قال له : يا خالى : أخشى ثلاث آيات فى كتاب الله، قال له : ما هى هذه الآيات؟ قال له الآية الأولى ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تُلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ٤٤] والله إن القرآن مدارس كبرى، ما ترك شيئاً أبداً، وأما الآية الثانية فهى قوله تعالى ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ﴾ [هود: ٨٨] فلا أقول لكم لا تشربوا الخمر وأنا أذهب إلى الخمارة لأشربها، فلماذا كنت تقول لهم لا تشربوا الخمر؟ قال : لأننى وجدت الإقبال عليها كثيراً وأسعارها ارتفعت فأردت أن أصرف الناس عنها، حتى تنزل أسعارها لاستطيع أن أشرب كأسين .

وهذا يذكرنى بذلك الخطيب الذى خطب عن معونة الأغنياء فى خطبته على التبرع للفقراء وكان ابنه معه فى المسجد، فلما رجع الابن إلى أمه قال لها : إن أبى ألقى خطبته اليوم عن معونة الشتاء وجعل الناس يبكون من حسن كلامه، يا أماه أنا أريد أن آخذ بعض الملابس لأعطيها إلى الفقراء، قالت الأم : خذ ما شئت يا بنى . فأخذ الابن ما قدر عليه من الملابس ليعطيها إلى الفقراء ولما جاء أبوه حكّت الأم له ما حدث، فغضب الرجل وقال : نحن علينا الكلام وعليهم التنفيذ . سمعنى الصلاة على الحبيب محمد . وحّد الواحد .

وأما الآية الثالثة فهى قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [٢] كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴿ [الصف: ٢، ٣] قال السرى السقطى : ربنا يوفىك للخير وأنا لا أريد أن أشق عليك . لأنك خائف من الله ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جِثَّتَانِ ﴾ [الرحمن: ٤٦] .

ولما ذهب أبو القاسم إلى بيته ونام ليلته رأى رجلاً ما خلق الله أجمل منه،

أتدرى من أنا؟ لا، أنا رسول الله حبيبك فى الدنيا، وشفيعك فى الآخرة، يا أبا القاسم إذا كان الغد فإذهب إلى المسجد وعظ الناس، سبحانه الله، وكأن هذا الأمر من أبى القاسم الأكبر إلى أبى القاسم الأصغر، هو الذى أعطاه هذا الإذن، لأن القلوب متصلة بالله، قلوب نظيفة، أجهزة الإرسال سليمة وأجهزة الاستقبال سليمة، فلا بد من وصول التيار، ولا بد من أن موجات الأثير تصل الصوت سليماً والصورة سليمة.

القرآن جهاز إرسال، ونحن جهاز استقبال، وربنا يقول فى جهاز إرساله ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ [الحشر: ٢١] فما بال القلوب؟ الله تعالى يقول عن القلوب التى هى أجهزة الاستقبال ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤]. عليها أقفال مغلقة تزيد أن تفتح، بأى شئ تفتح؟ بذكر الله، بالخوف من الله، قبل أن تنام بدلاً من أن تلعب الطاولة أو الشطرنج قل لا إله إلا الله مائة مرة، أو قل استغفر الله مائة مرة، قل لا حول ولا قوة إلا بالله مائة مرة، قل اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم مائة مرة. فهذا كله يكون فى القلب مغناطيساً ربانياً، يجعل القرآن يصل إلى القلب، لا يجعل بين المغناطيس والقلب طبقة عازلة كالشمع، لا، ماذا؟ (إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد، قالوا: فهل لذلك من جلاء يا رسول الله؟ قال: نعم، تلاوة القرآن وذكر الله).

قام أبو القاسم من نومه، وذهب إلى السرى ليبشره بما رأى، وهذه البشرى ليست من عند مدير عام الدعوة أو مدير الوعظ بالأزهر، لا، البشرى من الحبيب، هذه البشرى من الحبيب نفسه، من سيدنا النبى، فالرجل الذى ينام على استغفار وصلاة على النبى فإنه يرى النبى، أما الذى ينام وقد شاهد فيلم (مكر هامم) ومسرحية (العيال كبرت) فإنه يرى (صوفيا لورين)، (يُجش المرء مع من أحب) والذى ينام وقد سبق أن لعب الطاولة وتشاجر مع من يلعب معه فإنه سيمرى أنه يتشاجر مع صاحبه فى اللعب، يضربون بعضاً بسبب الطاولة، وإذا قام من النوم

قال: لقد رأيت في المنام، هذا لا يكون مناماً، لأنك نائم وقلبك خال من ذكر الله، وقد عشي الشيطان في رأسك لأنه لم يذكر الله قبل أن ينام، ولم يعرف حق الله. وحّد الله، قل لا إله إلا الله.

أبو القاسم الجنيد لما ذهب إلى السرى لببشرة، وقبل أن يتكلم قال له السرى: يا أبا القاسم ألا تعظ الناس إلا بإذن من أبي القاسم؟ فجهاز الاستقبال عنده على اتصال مثله، ما أجمل هذه القلوب التنظيفة التي تعرف الله، القلوب كالمرآة المجلوة لا ينعكس عليها إلا نور الحق، مرآة مجلوة. لأن صاحب هذا القلب ينام وليس فيه حقد على أحد أو حسد على أحد، ولا بغضاء، أو بيبيت وهو يدبر مكيدة لأحد.

يا أبا القاسم ألا تعظ الناس إلا بإذن من سيد الواعظين؟، وذهب أبو القاسم ليعظ الناس، واجتمع أهل البصرة في المسجد ليستمعوا إليه، وعلم بذلك رجل مجوسى كافر من عبّاد الكوكب والنار قال: لا بد أن أذهب إليه وأجرجه، سأطرح عليه سؤالاً لأخرجه، ولبس عمامة وعباية مثل علماء المسلمين؛ وجلس مع الجالسين، وقبل أن يتكلم أبو القاسم قال هذا المجوسى له: أريد أن أسألك سؤالاً، وهناك ناس يتعمدون الأسئلة ليخرجوا العالم، لا إله إلا الله. وهذه المسألة حدثت لى حينما بدأت أعظ الناس فى بداية حياتى، كنت أعظ الناس وأنا طالب فى الصف الثالث الابتدائى الأزهرى، والابتدائى الأزهرى غير الابتدائى بالنسبة للتربية والتعليم، فكان معنا ناس فى الابتدائية الأزهرية متزوجون.

كنت أعظ الناس فى قرية من قرى مصر، وكنت طالباً فى كلية أصول الدين، وكان إمام هذا المسجد شيخاً كبيراً عنده من العمر حوالى ستين سنة، فاندesh الناس لصغر سنى، وأراد الناس أن يُخرجونى، وكنت إذا بدأت أعظ الناس لأول مرة أشرح لهم حديث سيدنا جبريل مع الرسول ﷺ ما الإسلام؟ ما الإيمان؟ ما الإحسان؟ ما علامات الساعة؟ وبينما أنا أشرح الحديث قال لى أحد الناس: أريد أن أسألك سؤالاً، والجالسون من الفلاحين يستمعون وإذا قلت للسائل لا أعرف الإجابة لأخرجونى من بلدهم بفضيحة، فقلت: الطف يا رب، قال السائل: أذكر لى آية فى القرآن فيها أمران ونهيان وبشارتان وخبران. فإذا قرأت القرآن كله ٦٢٣٦ آية فإن النهار يكون قد انتهى، وربما لا أستطيع أن أذكرها، لكن الرجل الذى

يستره العبد لا يفضحه . تذكرت ونحن طلبية ذهب زميلي واشتري بقرشين (طعمية) وهذا الطعام لا مفر له . فقال لى بعدما أكلنا الطعمية : انظر إلى هذه الورقة لنرى ماذا بها؟ قلت له : ماذا بها؟ قال لى فيها آية من القرآن، وبعدها قرأ على الآيه، قال أيضاً وفي هذه الآيه أمران ونهيان وبشارتان وخبران، وأنا إذا سمعت شيئاً أحتفظ به فى الذاكرة، فعرفت الآيه ولكنى بعدما سمعت السؤال فلن أخبره بالإجابة فوراً، لأننى إذا أخبرته بالإجابة فإنه سيقول لى إننى عرفت الآيه قبل هذا الوقت، فقلت للسائل : انتظر بعض الوقت وسوف أخبرك بالإجابة إن شاء الله تعالى والفلاحون لا يريدون أن يستمعوا إلى الدرس وإنما يريدون أن يسمعوا الإجابة على السؤال . وبعد أن انتهيت من الدرس، قلت والإجابة عن السؤال هى الآيه الكريمة، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقَيْهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص : ٧] قال لى : اذكر لى المطلوب، قلت له اسمع يا سيدى : (أوحينا) خبر، (أرضعيه) أمر أول، (خفت) خبر ثان، (ألقيه) أمر ثان، (ولا تخافى) نهى أول (ولا تحزنى) نهى ثان، (إنا رادوه إليك) بشرى أولى (وجاعلوه من المرسلين) بشرى ثانية، ففى الآيه أمران ونهيان وخبران وبشارتان، قال لى : فتح الله عليك .

وعليك أن لا تنهاون فى شىء أبداً، اقرأ ورقة الجريدة، وقرأ ورقة الطعمية، وقرأ ورقة (الدبلكريم) حتى يكرمك الكريم، ووحد الله .

لما وقف أبو القاسم بين الناس واعظا، قال له هذا المجوسى : يا أبا القاسم هناك حديث عن الرسول يقول فيه (اتق فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) ما شرح هذا الحديث؟ والناس لا يعرفون أن السائل مجوسى، أتدرى ماذا قال له أبو القاسم؟ قال أبو القاسم : أتريد أن تعرف شرح هذا الحديث؟ قال المجوسى : نعم، قال أبو القاسم : عليك أولاً أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وهو بهذا يكون قد شرح الحديث، لكنه شرحه شرحاً عملياً، ولما سمع المجوسى كلام أبى القاسم نطق بالشهادة، سمعنى الصلاة على سيدنا عليه الصلاة والسلام .

فعندما يستقبل القلب الصلاة يعلم أن الله وجهه إلى وجهه، ﴿فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَتَمَّ وَجْهُهُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١١٥] ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَتَمَّ وَجْهُهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥] لماذا نقول هذا الكلام؟ لأن هناك صلاة (عمولة) وصلاة (سوقى). الصلاة (السوقى) أى صلاة، يقول صاحبها: هيا بنا نخطف المغرب، نخطف، هل أنت نسرياً أخى؟ الذى يخطف هو النسر، كيف تخطف؟ كان النبى إذا أراد أن يصلى قال لبلال، ماذا يقول له؟ هل كان يقول له (هيا بنا نخطف المغرب يا بلال)؟ لا، كان يقول (أرحنا بها يا بلال) لقد أصابنا التعب ونريد أن نستريح، كأن وقت الراحة عند النبى ساعة أن يكون واقفاً يصلى بين يدى الله.

إنك إذا عرفت أن صهرك سوف يزورك، فإنك تلبس أجمل الملابس (البدلة الاسموكن - والكعب الكوباية - والكم إبرى وزراير عين الكتكوت) ..

وأنت سوف تقابل (صهرك) أو نسيبك، فما بالك أنك ستقابل الله والله هو الذى سيبقى معك ونسيبك إذا أنت مت فإنه لن يدخل معك قبرك. وسيرجع الجميع وسينادى عليك الله: يا عبدى رجعوا وتركوك وفى التراب دفنوك، ولو ظلوا معك ما نفعوك، ولم يبق لك إلا أنا وأنا الحى الذى لا أموت.

ماذا أفعل إذا نويت الصلاة؟ إذا دخلت لجنة الامتحان خفت من المراقب، وإذا دخلت المحكمة ووقفت أمام القاضى استمعت إلى السؤال لأحسن الإجابة، فى أى مكان ستقع على المسئولية أكون منتبهاً جيداً، فما بالك إذا وقفت بين يدى الله؟ ماذا تفعل؟ اسمع وسمعى الصلاة على الحبيب.

السيدة عائشة تقول (كان رسول الله - ﷺ - يحدثنا ونحدثه ويكلمنا ونكلمه، فإذا حضرت الصلاة كانه لا يعرفنا ولا نعرفه) يعنى ينقطع الإرسال بينه وبين الدنيا، والإذاعة أصبحت إذاعة متصلة بالله وحده، كل الموجات تعمل على خط واحد. تنقل إلى الله الواحد، ومن الله الواحد. ولذلك فإن النبى يعلم أننا بشر، فيقول (إذا حضرت العشاء والعشاء. فقدموا العشاء) إذا كان الطعام حاضراً فعليك أن تأكل أولاً، لماذا يا نبى؟ قال لك لأنك إذا أكلت والطعام جاهز وقمت

لتصلي فإن عقلك وتفكيرك لن تكونا في الصلاة. كُلُّ أولاً وبعد ذلك صلّ. وأيضاً إذا كنت محصوراً بالبول قال النبي (لا صلاة لحاقن) والحاقن هو المحصور بالبول. تجد بعض الناس يتكاسل عن تجديد الوضوء خاصة في الشتاء ويقول إن الجو بارد وسأظل هكذا لأصلي العشاء بوضوء المغرب وتجد أن البول محصور فيه.. وإذا صلى وراء الإمام وأطال الصلاة قليلاً لا يستطيع أن يصبر وراءه، واعلموا أن حصر البول يسبب الالتهاب في المثانة، فحصر البول مضر ومؤذٍ، وكذلك كتم الغازات الجوفية فإنها تؤذي الأمعاء وتؤثر على البصر، وتؤثر على المخ. الله يريد لك الراحة، يقول لك قف بين يدي وأنت مستريح.

والآن تعرض مسرحية اسمها «الجوكر» تجد البطل فيها وهو (محمد صبحي) يقول للممثلة: كم تساوى القُبلة التي قبلتها لك؟ تقول له: خمسين ألف جنيه، فيقول لها: القُبلة بخمسين ألف جنيه؟ هذه إحدى علامات الساعة، السخرية بعلامات الساعة، السخرية بالعقيدة.

يا (محمد صبحي) إن ظهورك هو إحدى علامات الساعة، لأنك مثل المسيح الدجال، أحد الدجالين، لم يجدوا شيئاً يسخرون منه إلا عقيدة رسول الله ثم ماذا؟ ويسمون الوزارة التي تشرف على المسارح والسينما وزارة الثقافة، أهذه هي الثقافة أم التفاهة؟ سموها وزارة التفاهة، هذه ليست ثقافة إنما تحطيم للبيوت، وهدم للقيم، وهدم للعقيدة. وحد الله، قل لا إله إلا الله.

إذا اجتمع العشاء والعشاء، فواجب عليك أن تتناول طعام العشاء أولاً. لتقف بين يدي الله وأنت في غاية الراحة، وإذا دخلت الصلاة أرفع يديك بجوار أذنيك وأنت تقول الله أكبر، لماذا أرفع يدي يا رب؟ قال لك لتطرح الدنيا وراء ظهرك. فالدنيا للخلف. وأنا للإمام ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ [الذاريات: ٥٠] إلى الله، لم يقل (ففرّوا من الله) ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْ نَّذِيرٍ مُّبِينٍ﴾ [الذاريات: ٥٠]، ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْ نَّذِيرٍ مُّبِينٍ﴾ [الذاريات: ٥١] سمعوني الصلاة على الحبيب.

الصلاة في حاجة إلى الخشوع ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١، ٢] النبي ﷺ رأى رجلاً يصلي وهو يحرك يده كثيراً، فقال النبي: لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه، القلب غير حاضر، القلب مشغول بالدنيا.

فنسأل الله أن يعلمنا كيف نصلي أمامه، وكيف نتأدب في حضرته، إنه نعم المولى ونعم النصير وبالإجابة جدير. وصلى الله على البشير النذير سيدنا محمد.

وإلى أذان العشاء بإذن الله تبارك وتعالى

فى عقاب الناهى عن الصلاة

أيها المسلمون أحباب رسول الله ﷺ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأصلى وأسلم صلاة وتسليماً
يليقان بمقام أمير الأنبياء وإمام المرسلين.
وأشهد أن لا إله إلا الله ولى الصالحين، وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبينا
محمدًا رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين.
صلّ اللهم وسلم وبارك على هذا النبى الأمين، وعلى آله وصحابه الغر الميامين،
وارحم اللهم مشايخنا ووالدينا وأمواتنا وأموات المسلمين أجمعين.
هنا مدرسة محمد - ﷺ - الجالس معنا فيها يجب أن يقدم التحية العاطرة
المباركة للحبیب محمد .

وتحيتنا إليك يا سيدى يا أبا القاسم يا رسول الله هى الصلاة والسلام عليك .

أيها الإخوة الأفاضل :

نلتقى الليلة مع شروط صحة الصلاة، نسأل الله أن يصلح أعمالنا، وأن يتقبلها
وأن يجعلنا عنده من المقبولين فى الدنيا والآخرة، وحّد الله . وصل على رسول الله .
قسّمنا العورة إلى معنوية وحسية وتكلّمنا عن أن من شروط صحة الصلاة ستر
العورة، وعورة الرجل ما بين سرتة إلى منتهى ركبتة، فإذا ظهر جزء من هذه العورة
ما بين السرة إلى منتهى الركبة، إذا ظهر جزء من هذا المكان فى الصلاة بطلت
الصلاة . . أما جميع بدن المرأة فإنه عورة إلا وجهها وكفيتها فإذا دخلت الصلاة
وجب عليها أن تستر جميع بدنّها ولا يجوز أن يظهر من جسمها إلا وجهها
وكفيتها، وربّ امرأة تقول أنا أصلى فى حجرتى بمفردى ولا أحد يرانى فهل يجوز
لى أن أصلى ورأسى عارية؟ قل لها: إن كان الخلق لا يرونك فإن الله يرى، تقول
لك: لماذا هذا التشدد وأنا أصلى فى الظلام؟ أطفئ المصباح قبل أن أصلى فهل

يجوز لى أن أعرى رأسى؟ هل يجوز أن أصلى بالميكروجيب؟ أصلى بالميني جيب؟ أصلى (بالزفت جيب)؟ حتى ولو فى الظلام الله تعالى يرى دبيب أرجل النملة السمراء على الصخرة الضماء فى الليلة الظلماء.

ولذلك يقول ربنا ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (١٠) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى (١٢) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٣) أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ [العلق: ٩-١٤] وحّد الله، قل لا إله إلا الله. انتبهوا فإن هذا الكلام كلام غال. كلام ربنا، وليس هناك كلام أغلى من كلام الله، وليس هناك كلام أغلى من كلام الصادق الأمين محمد.

حَلَفَ أَبُو جَهْلٍ وَقَالَ وَاللَّاتِ وَالْعَزَى لَوْ رَأَيْتَكَ تُصَلِّى يَا مُحَمَّدُ بَعْدَ الْيَوْمِ لَأَضَعَنَّ قَدَمِي عَلَى رَأْسِكَ وَأَنْتَ سَاجِدٌ، انظروا كيف تحمّل النبي الأذى من الناس؟ ويقول أحد الناس: إذا رآنى الناس أصلى فإنهم يستهزئون بى، يا أخى لا تُبالِ بهذا الكلام واصبر، النبي قال له أبو جهل سوف أضع قدمى فوق رأسك إن صليت، وأنت ساجد، كم تساوى أنت بالنسبة للنبي؟ حتى تقول إن الناس يستهزئون بى، ألا تساوى رابعة العبدية التى قالت لربنا:

فليبتك تحلو والحياة مريرة

وليبتك ترضى والأنام غضاب

وليت الذى بينى وبينك عامر

وبينى وبين العالمين خراب

إذا صح منك الودّ فالكل هين

وكل الذى فوق التراب تراب

يا أخى أنا أقول لك: إن أبا جهل هدّد النبي، قال له: لو رأيتك ساجداً بعد اليوم فسوف أضع قدمى على رأسك، هل قال النبي: إن أبا جهل رجل ظالم ومتكبر وعصبي وإنه سوف يستهزئ بى إذا صليت فلن أصلى؟! أصبح الناس فى

هذه الأيام هكذا، في أيام «جمال عبد الناصر» وكان يقبض على الناس، إذا أتينا المسجد فلا نجد إلا أربعة رجال: مقيم الشعائر والمؤذن واثنين من الخدم، يا ناس أين المصلون؟ قالوا هم يخافون من دخول المسجد، وكان الذي يسير على رصيف الجامع فإنهم يقبضون عليه، أعود بالله، ما هذا؟ الذي يسافر إلى إنجلترا لا يقولون له لا تصل، إنهم يتركونه يصلي، والذي يسافر إلى أمريكا يسمحون له بالصلاة، أما نحن الذين نعيش في البلد المسلم، فإن الذي يذهب إلى الجامع فإنهم يقبضون عليه، هل يقبضون عليه في الجامع أم في الخمار؟ في الجامع، أما الذي يذهب إلى الخمار فهو مواطن صالح.

ماذا فعل النبي؟ وحّد الله، قل لا إله إلا الله، هل قال لهم أنا لن أصلي؟ أبداً، صلّ النبي أمام أبي جهل، وأبو جهل واقف يراه، وانتظر المشركون ماذا سيفعل أبو جهل؟ إنه أقسم بالللات والعزى، ماذا سيفعل في محمد؟ وصلي محمد، ركع وسجد وقرأ التحيات وسلم التسليمتين السلام عليكم ورحمة الله السلام عليكم ورحمة الله، فلم يقترب أبو جهل من محمد، أتدري لم لم يقترب من محمد؟ لأن الله قال له ﴿كَلَّا لَا تَطْعَهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق: ١٩] إذا كان يريد أن يضع قدمه على رأسك وأنت ساجد، فانا أقول لك يا محمد ﴿كَلَّا لَا تَطْعَهُ وَاسْجُدْ﴾ [العلق: ١٩] ولم يقل له واركع، لا ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق: ١٩] إن الله تدخل في هذه المسألة فقال أيضاً: ﴿كَلَّا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية﴾ [العلق: ١٥] إذا لم يكن يتأذب فانا سأسحبه من مقدمة رأسه، الناصية مقدمة شعر الرأس، سأسحبه منها وأسفعه يعني أحطمه وأدمره، وإلى أين سأذهب به؟ جهنم، وماذا بعد ذلك؟ الله تعالى يصف الناصية بأنها ﴿ناصية كاذبة خاطئة﴾ [العلق: ١٦] مملوءة بالكذب ومملوءة بالخطيئة وإذا لم يكن يصدق هذا الكلام: ﴿فليدع ناديه﴾ [العلق: ١٧] فليذهب وليأت بأعوانه، والله هو الذي يتحدث وليس أمريكا أو بريجنيف أو «خروشوف» ولا «بول جميل» وكل هؤلاء أولاد أبو جهل. سمعوني الصلاة على النبي محمد.

ليذهب أبو جهل ليحضر رجاله، ماذا تفعل بهم يارب؟ هل سترسل إليه الشرطة العسكرية؟ أو المباحث الجنائية؟ لا ﴿سَدَّعُ الزَّيَّانِيَّةُ﴾ [العلق: ١٨] وهؤلاء الزبانية عذابهم أليم يوم القيامة. والمنافقون يكونون في الدرك الأسفل من النار. وربنا يُسلم، يلغاك يقسم أنه بك واثق، وإذا توارى عنك فهو العقرب، يسقيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ منك كما يروغ الثعلب. وحَدَّ الله، قل لا إله إلا الله. ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ [العلق: ١٧] يذهب ويحضر أهل النادی، الرجال الذين يجلسون معه ﴿سَدَّعُ الزَّيَّانِيَّةُ﴾ [العلق: ١٨] سأكلف فرقة من جهنم، أى فرقة، اذهبوا إلى أبو جهل وأعوانه لتعليموهم الأدب. أما أنت يا محمد ﴿كَلَّا لَا تُطَعُّهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق: ١٩] سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

ماذا حدث؟ النبي صلى، وبعدما فرغ النبي من صلاته، قال المشركون لأبى جهل: ألم تقسم باللات والعزى على أنك لو رأيت محمداً يصلى فسوف تطأ رأسه بقدمك وهو ساجد، ماذا حدث؟ لماذا لم تنفذ ما أقسمت به؟ قال لهم: واللات والعزى لقد حاولت أن أقترب من محمد وهو يصلى فرأيت بينى وبينه خندقاً من نار وأجنحة وأهوالاً جساماً. مدد يارب، مدد يارب، مدد يا رب المدد، مدد يارب ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الحج: ٣٨] إننى حاولت أن أقترب من محمد وهو يصلى ولكنى رأيت بينى وبينه خندقاً من نار، يا مُسَلِّمُ يارب، خندق من نار، خندق، يعنى حفرة كبيرة وعميقة، فكيف أعبرها؟ إنه لو خطى خطوة فإنه سيقع فى النار، وهذه النار ليست نار عبد الحليم حافظ التى يقول فيها: نار يا حبيبى نار، بعدك نار قريك نار، صل على الحبيب.

كان للنبي جارٌّ من أسوأ خلق الله، أبو لهب على اليمين وعقبة بن أبي معيط على الشمال، شر جوار الأرض، أبو لهب وعقبة كان الاثنان من ألد أعداء النبي، وكان عقبة صديقاً لأبى بن خلف، صنع عقبة وليمة ودعا عقبة الرسول إلى الوليمة، فقال له النبي: إن كلامى من كلامك حرام، وطعامى من طعامك حرام

حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأنى محمد رسول الله . سيحان الله، وكان أبى بن خلف مسافراً، كان غير موجود، وكان أبى العن من عقبة، وعقبة ألن من أبى، وكل منهما ألن من الآخر، فأخذ عقبة يفكر: هل أنطق بالشهادتين حتى يأتى محمد إلى هذه الوليمة أم أظل هكذا على كفرى؟ وفى آخر الأمر قال: ماذا سأخسر إن نطقت بالشهادتين؟ فقال عقبة: يا محمد أشهد أن لا إله إلا الله وأنت محمد رسول الله رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً. عندئذ ذهب النبى إلى عقبة وبعدهما تناولوا طعام الوليمة، والنبى جالس مع عقبة حضر أبى بن خلف، فقال له بعض الكفار: أما سمعت ماذا حدث؟ قال لهم: ماذا حدث؟ قالوا له: إن عقبة صاحبك آمن بمحمد، إن عقبة بن أبى معيط آمن بمحمد. فقال أبى بن خلف: يا عقبة بلغنى أنك آمنت بمحمد، وقال: كلامى من كلامك حرام وطعامى من طعامك حرام حتى تأتى محمداً وهو يصلى فتبصق فى وجهه وتأتبه وهو ساجد وتضع قدمك على رأسه.

وأنا أنقل لكم صورة عن المعاناة التى عاناها النبى، المعاناة التى لاقاها النبى، ولذلك كان رسول الله ﷺ كلما اشتد به الأذى يدعو الله قائلاً «اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون».

وعاش عقبة بن أبى معيط فى صراع: هل بعد أن أسلمت أنقلب على عقبى مرة أخرى وأكفر أم أظل على إسلامى وأضحى بأبى بن خلف؟ هل أضحى بمحمد أم أضحى بأبى بن خلف؟ وضع سيدنا النبى فى كفة ووضع أبى بن خلف فى كفة؟ وفى آخر الأمر أصدر أمراً فغلبه شيطانه فقال: بل أضحى بمحمد ولا أضحى بأبى، لقد أكلت مع أبى خبزاً وملحاً، أما هذه فهى المرة الأولى التى أكلت فيها مع محمد، وأبى بن خلف صديق العمر من أيام زمان، وهو الذى كان يجاملك فى المناسبات والشدائد ويكون معك دائماً ويصحبك فى التجارة، وفى السفر. فقال: أنا سوف أضحى بمحمد، وجعل النبى واقفاً وأراد أن يبصق على النبى، حوّل الله البصقة إلى نار وارتدت إلى وجهه، ولكن هل توقف عند هذا الحد؟ لا، بل جعل النبى ساجداً فأراد أن يضع قدمه على رأس النبى وإذا بقدمه تقف ولم تتحرك، فهو لم يبصق ولم يضع قدمه.

الله تعالى لم يترك أبا جهل، وقال ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ [العلق: ٩، ١٠] فماذا قال في عقبة بن أبي معيط؟ وحد الله، هل قال في عقبة قرآنًا؟ نعم، قال فيه كلامًا كثيرًا، قرآن، لأن مكانة النبي عظيمة عند ربنا. سيدنا محمد غال، ليس هناك أحد أغلى من محمد هل هناك أحد أغلى منه؟ لا، هل هو أغلى من جبريل؟ نعم هو أغلى من جبريل وميكائيل وإسرافيل وكل الملائكة، وقال الله له ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

ماذا قال ربنا في عقبة؟ هبط الأمين جبريل بقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٧، ٢٨] وهو أبي بن خلف: ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (٢٩) وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٢٩، ٣٠] لا تحزن يا محمد ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٣١] لا إله إلا الله، لم يقل مولانا (ويوم يعض عقبة على يديه) لا، قال: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُ الظَّالِمُ﴾ [الفرقان: ٢٧] لتشمل كل ظالم، حتى لا يظن أحد أن عقبة وحده هو الذي سيعض على يديه، لا، كل ظالم، سيعض على يديه، كيف يعض على يديه ويداه ستكون مسلسلتين في القيود والأغلال وراء ظهره؟ ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ (٧١) فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ [غافر: ٧١] كيف يعض ويداه مقيدتان في الأعناق؟ يا أخى (يعض) هنا كناية عن الندم الشديد، فالإنسان لا يعض على يديه إلا إذا كان في تعب وضيق، فقد مالا، لم ينجح ابنه في الامتحان، تجده نادماً ومتعباً: ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٧، ٢٨] ليتني لم أكن أعرفك يا أباي بن خلف ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ [الفرقان: ٢٩] هل بعدما يأتيني النبي في بيتي ويجلس معي أراجع إلى الضلال مرة ثانية؟ ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾ [الفرقان: ٢٩] وهل تنفع ليت؟ خاصة يوم القيامة ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ [النبأ: ٤٠] لا تنفع

﴿يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٧] لا تنفع ﴿يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام: ٢٧] ربنا قال: ﴿بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رَدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنعام: ٢٨] ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَنْبَسُ الْقَرْيُنُ﴾ [الزخرف: ٣٨] كل ليت لا تساوى عند الله شيئاً. انتهت، ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: ٢٤] كَذَاب: ﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ [الحاقة: ٢٧] كَذَاب ﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أَوْتَ كِتَابِيهِ﴾ [الحاقة: ٢٥] كل هذا الكلام فارغ وكذب: ﴿أَوْ لَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ (٢٧) إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٣٧، ٣٨].

إذن الله - سبحانه وتعالى - أمرنا بستر عوراتنا فى الصلاة وخارج الصلاة سواء كنت تصلى وحدك أو كنت تصلى مع الناس، أو تصلى فى ضوء أو تصلى فى ظلام فإنك لا تصلى للخلق إنما تصلى للخالق - جل فى علاه.

ما هو الزى الذى يجب على الرجل أن يلبسه؟ وما هو الزى الذى يجب على المرأة أن تلبسه؟ ما هو زى الرجال وما هو زى النساء؟ لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال، مادمننا نتحدث عن ستر العورة، علينا أن نكمل الموضوع، شروط ثياب المرأة أربعة، وحد الله.

أول شرط أن لا يكون الثوب شفافاً. انتبه لهذا الكلام، يعنى لا تلبس ثوباً رقيقاً بحيث يُظهر ما تحته، وهو ما يسمونه (نايلون) وكثير من المصائب تحدث بسبب هذا (النيون) فقد ينفجر الباجور الحجاز والمرأة تلبس (النايلون) فلا يستطيعون اطفاءها وتموت محترقة ثم ماذا؟

ثوب الرياء يشف عما تحته

فإذا اكتسيت به فإنك عار

أول شرط من شروط الزى الإسلامى ألا يكون شفافاً.

والشرط الثاني : ألا يكون وصافاً، ونحن عرفنا أن لا يكون شفافاً، أما «وصافاً»
مما معناها؟ معناه أن لا يحدد الأعضاء ويصف الأعضاء، هل يجوز للمرأة أن
تلبس فستاناً تحت الركبة بخمسة سنتيمترات وبعد ذلك تلبس جورباً؟ لا، لا
يجوز لها أن تلبس الجورب؟ لماذا؟ لأن الجورب يحدد الساق، وقد يكون الجورب
فيه إغراء أشد، لأنه يحدد، فأنت تغشين من؟ أتغشين من يعلم السر وأخفى؟ لا،
لا ينفع، إذا لبست المرأة ثياباً مجسمة فهذا حرام، أو تلبس ثوباً ضيقاً، فهذا حرام.
ولذلك من يوم أن لبست النساء الثياب الضيقة أصبحت الحياة ضيقة، والعياذ بالله
عندما رخصت اللحوم في الحرام ارتفعت أسعار اللحوم الحلال عند الجزار. لما
رخص اللحم الحرام ارتفع ثمن اللحم الحلال. آه، نعم، لماذا؟ لأن اللحم الحرام
رخص، والعجيب أن الجزار يضع على اللحم قطعة قماش حتى لا يقف عليها
الذباب على لحم الأنعام على لحم الحيوان، والمرأة تكشف ما حرم الله كشفه
لتنطق في العيون المسمومة، لا إله إلا الله ربنا يحسن ختامنا.

وللأسف الشديد أن الفتاة التي تريد أن تحتشم وإذا غطت رأسها أول من يقف
ضدها هو أمها. تقول لها: لن تتزوجي مادمت تضعين هذه الخيمة على رأسك،
والله أبداً، هذا كلام غير سليم.

جاءتني امرأة منذ يومين ومعها ابنتها وقالت لي أريد أحداً يبين لابنتي أن هذا
الغطاء الذي على رأسها لا فائدة له، فقلت لها: أتريدين مني أن أقول لها هذا
الكلام؟ لا، اذهبي بها إلى إحسان عبد القدوس، اذهبي بها إلى مصطفى أمين،
سبحان الله، هل أنت أم؟ أنت لست أم أنت أم أربعة وأربعين، ونحن نعيش زمناً
عجيباً أصبح الناس فيه يتشاءمون من البومة، لا تتشاءموا من البومة، لأن كل شيء
بقدر الله، والبومة تسكن المقابر لأنها تضايقت من معاشر الأحياء، كل شيء بيد
الله لا بيد البومة، ولا تلوموا البومة على أنها تسكن المقابر، والله في سمائه لولا أن
تبليغ الرسالة واجب لبنيت كوخاً أمام القبر هناك، هذه هي الحقيقة.

ولقد مرَّ أحد الناس على سيدنا مالك بن دينار بين المقابر فقال له: لماذا تجلس

هنا يا مالك؟ قال له : أنا أجلس هنا، قال الرجل : تجلس مع من؟ قال مالك : أجلس مع قوم إذا كنت بينهم لا يؤذوننى وإذا غبت عنهم لا يغتابوننى . ما هذه العظمة، لا تلوموا البومة، أبداً .

هذه المرأة تقول لابنتها إن الغطاء الذى على رأسك سيجعل شعرك يسقط وتكونين صلعاء، لا، لم يحدث، ولماذا لم نسمع أن أمهاتنا أصابهن الصلع؟ أبداً، هذا كله ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ [النمل : ٢٤] وتأمل قوله تعالى : ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ﴾ [النمل : ٢٤] والشيطان عبقرى وذكى، آه، فالموظف تجده جالساً على مكتبه فى مكان عمله، ويأتيه رجل من أصحاب الأعمال أو رجل يعمل مقاولاً ويقدم له طلباً ليصرف له الحديد والأسمنت، ويعطيه مع الطلب ظرفاً فيه مائة جنيه ويقول له (صباح الخير يا سعادة البيه) والموظف يعلم ماذا فى هذا الظرف ويعلم أيضاً أنها رشوة مائة فى المائة، فيقول إن هذا الرجل يعطينى هذا المبلغ إكرامية ولا يقصد الرشوة وأنا أقول : منذ متى يعطيك هذه الإكرامية، والمقاول يأكل مال النبى ويغمس بأبى هريرة، هل تجد مقاولاً عنده ضمير؟ لا يحدث . ربنا يتولانا برحمته، فهل يعطى لك هذا المبلغ إكرامية؟ وهل لو كنت فى منزلك أو منزل أبيك فهل كان سيعطيك إكرامية؟ لا يحدث، الشيطان يزىّن، يا أخى لماذا تقول إنها رشوة، لا تكن حنبلياً، أولادك فى حاجة إلى مصروفات المدارس، أنت تدخل عليهم النار، أنت لا تدخل عليهم المصاريف، إنما تدخل عليهم النار، وهذه النار لا تطفئها المطافئ إنما هذه النار عجيبة، تجد المدام تشكو من النزيف، والولد رسب، وأنت تشكو من مرض لا تعرف ما هو؟ كلما ذهبت إلى طبيب قال لا هذا الدواء لا تأخذه وخذ هذا الدواء، ويشترى الدواء الجديد ويتناوله ولا فائدة منه، ثم ماذا؟

يا جماعة، الرئيس «الهوارى أبو مدين»، ٦٢ طبيباً كانوا يعالجونه ولم يعرفوا المرض الذى أصابه، صدقونى يا جماعة، وأخيراً غادروا بلاد الجزائر وعادوا إلى بلادهم . وإذا سأل أحد مم يشكو الرئيس؟ قالوا لهم : لا نعرف . وكان عدد الأطباء ٦٢ دكتوراً، ليس من مصر وسوريا، لا، من دول أوروبا، ومن مختلف الجنسيات،

من فرنسا ومن النمسا ومن أمريكا ومن بلجيكا، ومن ألمانيا ومن إيطاليا، ومن
 المجر، ومن تشيكوسلوفاكيا، ومن بولندا، ومن رومانيا.... إلخ. ولا فائدة، وكان
 الرئيس نائماً فاقد النطق، يا جماعة الأطباء: هم يشكو؟ وأنا أقول من أى شىء
 يشكو ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ (٨٣) وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ (٨٤) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ
 وَلَكِنْ لَا تَبْصُرُونَ (٨٥) فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (٨٦) تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾
 [الواقعة: ٨٣ - ٨٧] وإذا عرفتم مرضه، فماذا تفعلون له؟ الذى يملك النفس هو
 الله. هل يستطيع أقوى الناس على ظهر الأرض أن يمنع النوم عن نفس؟

النوم، لا الموت، النوم الذى ننام، هل تستطيع أن تظل ثلاثة أيام دون أن تنام؟
 فى برد فى حرق فى بحر فى جوفى بر، هل تستطيع أن لا تنام ثلاثة أيام؟ لا
 تستطيع.

ولذلك ربنا سبحانه وتعالى لما وَصَفَ نفسه بالعظمة قال ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ
 الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ما رأيك فى هذا؟ قل يارب دائماً،
 كن مع الله دائماً. وإياك أن يوسوس لك الشيطان خاصة فى المال، فالمال له سحره،
 وله جاذبية شديدة المغنطة، إياك أن تأخذ من الناس مالاً وأنت جالس على مكتبك
 وتقول هذه إكرامية، وتأخذها وتذهب إلى بيتك وتقول للمدام تعالى يا مدام
 انظري، الله رزقنا بهذا المال، رزقك؟ رزقك بأى شىء؟ الشيطان الذى أعطاك، الله
 لا يرزق الناس بالحرام. أبداً. أبداً.

والله - سبحانه وتعالى - يقول: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ
 كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ [المائدة: ١٠٠] وأنا أقول
 لك: احذر هذه المسألة بالذات لأنها هى التى كانت سبباً فى خراب بيوت
 المسلمين. رجل يقول للآخر خذ هذه الأمانة وسلمها لفلان، فيضعها فى جيبه
 ويقول إذا عرف فلان أن الأمانة معى فسأعطيها له، أو أنكرها وأقول له والله ما
 أخذت شيئاً، إياك، والنبي رأى قبراً فقال: «أف لك» قال لصاحب القبر أف لك
 ثلاث مرات، حتى أن أبا رفاعة قال للرسول: خيراً يا رسول الله، أتقول لى أنا هذا

الكلام؟ والنبى إذا تكلم فكلامه حق وصدق، لأن الله هو الذى أنطقه، الصحابى الذى كان مع النبى اندهش وقال للنبى: أتقول لى هذا الكلام؟ قال النبى: لا، إذن فلمن تقول هذا الكلام؟ لا أحد معنا، ليس معنا إلا الأموات، قال النبى: أقولها لصاحب هذا القبر، قال الصحابى: خيراً يا نبى، ماذا فعل؟ أخبرنى يا رسول الله، قال النبى: استعملته على مال الصدقة فخان المسلمين فى قميص. يا لطيف يارب، انتبهوا، انتبهوا، لأن المسئولية خطيرة، النبى أرسل صاحب هذا القبر ليجمع معونة الشتاء وبعض الأموال للفقراء، فأخذ هذا الرجل قميصاً أعطاه له أحد الناس.

وأنا لا أنسى ونحن طلبة فى معهد الإسكندرية، والطالب الأزهرى مسكين، عقد عقداً على القبول والطعمية بحيث إنه لا يجوز مفارقتة أبداً، وكان أهلى يرسلون إلى بعض المأكولات وكنت أنتظر وصول هذه المأكولات، كل شهر كما تنتظر أنت هلال العيد، أمى ترسل إلى بعض اللحم، واللحم نمر على الجزار ونقول له: السلام عليك إلى اللقاء فى دار الخلد إن شاء الله تعالى، والله الذى لا إله غيره. وأنا لا أنسى أنه كان أمام باب المعهد رجل يبيع «الجاتوه»، وكنت أنظر إلى «الجاتوه» وأنا أتمنى أن أكل قطعة جاتوه، وكان هذا حينما كنت مبصراً، ولكن لا أستطيع أن أكل قطعة واحدة من الجاتوه، وكنت أقول: ﴿وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾ [غافر: ٤٤] فيرسل أهلى إلى المأكولات من البلد، بعض الأرز واللحم، وكان على أن أذهب إلى رجل يسكن فى «راغب باشا» لأستلم منه حاجاتى، فإذا ذهبت إليه ودخلت عليه أجده يبحث فى هذه الأشياء، وربما أخذ بعض المأكولات، وأعطانى القليل منها، سمعنى الصلاة على الحبيب. وهذا الرجل مثل الرجل الذى قال النبى له «أف لك». هذه هى الدنيا.

ما الذى حدث للناس؟ لماذا قلت «أف لك» يانبى؟ قال النبى: إن النمرة، يعنى القميص الذى أخذه قد نسج الله له به درعاً من نارٍ قد اشتعل عليه فى قبره ناراً، تصور قميصاً يكون من نار، لأنه أخذ من مال الصدقة، أغلى شىء فى الإسلام هو الأمانة، والله العظيم إن أغلى شىء فى الدين هو الأمانة، ولذلك قال النبى «لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له».

ذات مرة استأجر سيدنا عمر فرساً ليقتضى به بعض حوائجه، وبينما هو راكب الفرس وكان عمر إذا ركب الفرس قرأ القرآن، كان عمر يقرأ القرآن فسقط رداؤه من على كتفه دون أن يدرى بسبب غصن شجرة، فقابله أحد الناس وقال له: يا أمير المؤمنين إن رداءك سقط منك على الأرض، فقال له عمر: قف بجوار هذا الفرس وأنا سأرجع ماشياً لأحضر الرداء، ونزل عمر من على الفرس ومشى وأحضر رداءه، ورجع ماشياً، فسأله الرجل: عجبت لك يا أمير المؤمنين لم لم ترجع راكباً؟ قال له: يا هذا لأننى لم أتفق مع صاحب الفرس أن أرجع به فأخذ ردائى، أنا لم أتفق على هذا، لم يحدث أننا اتفقنا على هذا، فسأله الرجل: يا أمير المؤمنين فلماذا لم تأمرنى أنا بأن أحضره لك وتظل أنت راكباً الفرس؟ فقال له عمر: وهل أنت عبد عندى حتى آمرك بهذا؟ سبحانه الله، هذا الكلام كلام أمير المؤمنين أحد العشرة المبشرين بالجنة، والنبي قال فى شأنه «إن عمر رجل لو رآه الشيطان لسلط طريقاً آخر».

أنا أقول لك أمثلة تدل على أن حالنا صعبة، أحوالنا سيئة، ليس بيننا أمان، لا أمان بيننا، هل (الكيمبيالات - ووصل الأمانة) تقضى الحقوق بين الناس؟ لا، اليوم تجد أن الماء لا تجرى فى العالى، إذا وقفت أمام رجل غنى استخدم أمواله وأصبحت أنت المخطئ، أما نحن فإننا نتعامل مع الله، مع الله، وحد، لا إله إلا الله.

- أن لا يكون الثوب شفافاً.

- وأن لا يكون الثوب وصافاً.

- وأن يكون ساتراً، يستر جسمها كله من شعر رأسها إلى قدميها، لا يظهر من جسدها شيئاً. وهذا هو الشرط الثالث، فما الحكم إذا أظهرت جزءاً من الساق؟ هذا حرام، ظهور الشعر حرام، ثم ماذا؟

الشرط الرابع أن لا يكون فاتناً، هى تلبس ثوباً واسعاً وطويلاً وغير شفاف، وغير محدد للجسم والأعضاء ولكنها ستلبسه ملوئاً، الورد والمشجر، فهذا حرام، فهذا الثوب من ثياب الزينة، وربنا قال ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ [النور: ٣١] ثياب الزينة

﴿إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾ [النور: ٣١] وبعد ذلك، قال: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] هذا هو الإسلام يا سيدى، وهذا هو الأدب، سمعنى الصلاة على صاحب الأدب.

فالمراة لا تظهر بزینتها إلا لهؤلاء الناس فقط، نعم، أبوها، ابن زوجها، أبو زوجها، ابن أخوها، أو ابن أختها، لأن هؤلاء محارم. ابنها، حتى أن القرآن من دقته قال: ﴿أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] فلو كانت امرأة كافرة نصرانية، فلا يجوز أن ترى زينة المرأة المسلمة. لماذا؟ لأن المرأة الكافرة بالنسبة للمسلمة مثل الرجل، فلا بد أن تحذر لها لأنه ربما وجدت فيها عيباً فتذكره لزوجها من ورائها ودون علمها، فتحذر من هذا ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

[النور: ٣١].

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ رَجَالَنَا وَنِسَاءَنَا، وَأَنْ يَتُوبَ عَلَيْنَا وَيَرْحَمَنَا.

وَالِى أَذَانِ الْعِشَاءِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

الشرط الأول لوجوب الصلاة

(دخول الوقت)

أيها المسلمون أحباب رسول الله ﷺ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، وأصلى وأسلم صلاة وتسليماً يليقان بمقام أمير الأنبياء وإمام المرسلين .

وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين ، وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمداً رسول الله . خاتم الأنبياء والمرسلين .

صلّ اللهم وسلم وبارك على هذا النبي الأمين ، وعلى آله وصحابه الغر الميامين ، وارحم اللهم مشايخنا ووالدينا وأمواتنا وأموات المسلمين أجمعين .

هنا مدرسة محمد ﷺ الجالس معنا فيها يجب أن يقدم التحية العاطرة المباركة للحبيب محمد ، وتحيتنا إليك يا سيدى يا أبا القاسم يا رسول الله هي الصلاة والسلام عليك .

أيها الإخوة الأفاضل :

مع درس من دروس المساء نلتقى مع النوع الثانى من شروط الصلاة ، ولقد سبق الكلام عن النوع الأول وهو شروط وجوب الصلاة ، والليلة بمشيئة الله نتحدث عن شروط صحة الصلاة ، ويبقى معنا نوع ثالث من الشروط ألا وهو شروط قبول الصلاة .

نسأل الله أن يقبل منا أعمالنا وأقوالنا وصلاتنا وصيامنا ، وحجنا ونسكنا وأن يجعل محيانا ومماتنا لله رب العالمين لا شريك له . وحد ، قل لا إله إلا الله .

شروط قبول الصلاة سنختم به الحديث عن شروط الصلاة ، وشروط وجوب الصلاة هي : الإسلام ، والبلوغ ، والعقل ، والشروط التى لا تصح الصلاة إلا بها هي :

- دخول الوقت .

- والطهارة .

- واستقبال القبلة .

- وستر العورة .

سمعني الصلاة على الحبيب، لنعرف هل استوفت شروط الصحة أم أن بها خللاً؟

أول شرط هو دخول الوقت، يعني لا نُصلي إلا إذا وجبت الصلاة وأذن المؤذن إيذاناً بدخول وقد الصلاة، فلا يجوز أن أصلي العصر في الساعة الثانية، ولا يجوز أن أصلي المغرب في الساعة الرابعة، وأيضاً لا يجوز أن أرجع من عملي آخر النهار وقت تعبت في المواصلات، وأدخل بيتي الساعة الثانية أو الثانية والنصف فأقول أريد أن أرتاح، إنني لو نمت لفاتتني صلاة المغرب إنني سأصلي المغرب مع العصر سأصليهما في وقت واحد، وكما أن البيع والشراء بالجملة فهذه صلاة بالجملة، وبعدها أنام وأشبع نوماً، لا، ربنا يقول لك : ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا ﴾ [النساء: ١٠٣] كتاباً ماذا؟ ﴿ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ [النساء: ١٠٣] يعني له وقت، ولماذا هذه الأوقات في الصلوات؟ من حكم الله أن جعل للعبادات أوقاتاً. وكان الله قادراً على أن يجعل كل إنسان يصلي كيفما شاء في أى وقت، هذا يصلي الخمس فرائض في وقت واحد، ألم يشتري الأب لأولاده الكسوة مرة واحدة؟ بلى، إذا كان عنده خمسة أولاد يذهب ويشتري لهم ستين متراً كستوراً مرة واحدة، ويقول بدل أن أشتري بالتجزئة، فإذا صليت سأصلي الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء وأكون قد انتهيت من صلواتي كلها، لا، ربنا قال لك إنه يريد أن يعلمك المحافظة على مواعيد العباد تماماً كما تحافظ على مواعيدي. أنا أعلمك كيف تُوفى بالوعد؟ جعل لكل صلاة وقتها ومن فضله تعالى جعل بين كل صلاة واختها وقتاً طويلاً. فنحن نبدأ الفجر ويظل وقته ممتداً إلى قبل شروق الشمس بوقت قليل، وبعد الشروق ربنا يقول لك أنت صليت قضاء وخالفت أمري. نعم، الصلاة بعد

شروق الشمس، صلاة الصبح بعد شروق الشمس تكون قضاءً، وعليك مسئولية أمام الله .

ولقد سئل النبي ﷺ في هذا، إن فلاناً لا يُصلي إلا والشمس طالعة، ماذا قال النبي؟ اسمع ماذا قال؟ قال ماذا؟ اسمع معنى وتأمل كلام الحكيم محمد، هل قال للسائل لا بأس بصلاته؟ إنه يريد النوم، اجعله ينام ويرتاح، وبعد أن يقوم من النوم يُصلي بعد الشمس، ماذا قال النبي؟ قال النبي: «إنه رجل بال الشيطان في أذنيه وإن بوله لشقيل» إنه رجلٌ تبول الشيطان في أذنيه، وإن بول الشيطان ثقيل وأنا أضغط على هذه المسألة بالذات لأن كثيراً منا - نسال الله العافية فيها - ناس كثيرون يقولون نحن نسهر ليلاً، لا، ماذا تفعل وأنت سهران؟ لماذا تسهر؟ وأنا أقسم بالله ونحن في المعتقل نظل يقظين إلى الساعة الرابعة - قبل الفجر بساعة - ومع ذلك كنا نقوم ونُصلي الفجر حاضراً. لماذا؟ مادمت قد تعودت هذا ستجد نفسك حتى لو تمت نصف ساعة قبل الفجر تجد هاتفاً ينادي عليك ويقول لك: قُمْ. قُمْ صَلِّ.

واليوم يقولون في الإذاعة (يا أبو زعيزع قُمْ صَلِّ خللي مراتك تآلى) لا. أبو زعيزع لا يصلي، الذي يصلي يكون رجلاً مستقيماً، ورجلاً محترماً وذا مكانة عالية، أما الذي لا يُصلي فهو رجل خاسر وفاسد ورجل فاسق، وليس هذا فقط، إن الله تعالى كتب له في بطاقته (مجرم) هل هذا في القرآن؟ نعم في القرآن، ما الدليل على ذلك؟ قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنْ... ﴿[المدرثر: ٣٨ - ٤١] مَنْ؟﴾ ﴿عَنِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [المدرثر: ٤١] وما أدراك أنه تارك للصلاة؟ اسمع بقية الآية ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ [المدرثر: ٤٢] ما الذي أدخلكم جهنم هنا في قسم سقر؟ ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنْ الْمُصَلِّينَ﴾ [المدرثر: ٤٣] فهل هذا الكلام من السجل المدني أم من سجل القرآن؟ من القرآن، فالذي لا يصلي فيكون مكتوباً له في بطاقته (مجرم) .

ولذلك فإنه يأتي يوم القيامة ويحاول أن يسجد لله سجدة واحدة فلا يلين ظهره، ويتصلب صلبه، كأنه أسياخ الحديد، وربنا قال: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ

ساق ﴿ [القلم: ٤٢]] يعنى يوم يشتد الأمر يوم القيامة : ﴿ وَيَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ (٤٢) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴿ [القلم: ٤٢ ، ٤٣]] إننا كثيراً ما قلنا لهم صلّوا، وهم سالمون، وكانت صحتهم جيدة وليس لديهم عذر، تعالوا صلّوا، يا سيدى خذنى على جناحك، يا سيدى وقت الله يفرجها الله، أنت تعمل كل هذه الأعمال لماذا؟ مدد يا سيدى الشيخ رجب، يا معلم الباشا الأدب، أليس هذا هو حال الناس؟ ربنا يُسلم، سمعوني الصلاة على النبي . اللهم صل عليه .

كان رسول الله ﷺ يكره السمر بعد العشاء، كان يكره أن يجلس بعد العشاء ويتحدثون ليلاً، كان النبي يُحب أن ينام مبكراً ليقوم ليله ويصلى فجره فى وقته، وهذه هى التربية الإسلامية السليمة، أما اليوم فتجد الناس يجتمعون على «المصطبة» فى بلاد الريف، وأنا والله أتعجب إنه قد انتشرت فى بلاد الريف ظاهرة غريبة، إذا جاءهم ضيف تجد الفلاحين يجتمعون عليه ويرحبون به، وإذا أذن المؤذن لصلاة الظهر وأراد هذا الضيف أن يذهب إلى المسجد ليصلى لا تجد منهم واحداً يذهب معه للصلاة، فهل أصبحت الصلاة كالقنابل؟ وهذا فى الريف الذى كنا نفخر بطهارته وبصلاته، اليوم أصبح الناس بعيدين عن الله لأنه لا توجد دعوة إلى الله، وليس هناك اتجاه إلى الله، والناس قد أظلمت قلوبهم بعدما ملئت بالظلمة، أما أنهم يجلسون ليشاهدوا الفيلم، والريف دخلت فيه الأفلام، فى كل بيت سينما فيه تليفزيون، ومن ساعة أن تكهرب الريف، ودخلته الكهرباء دخل فى كل بيت سينما، وهذه السينما تفسد الأخلاق . أذاعوا فيلماً يوم الجمعة اسمه (معلش يايا) وهو يحكى قصة فتاة تريد أن تتزوج ولكن أبوها لم يوافق على هذا العريس، فعقد العريس على البنت دون أن يعرف أباه، وأخذ أبوها يبحث عنها فلم يعثر عليها لأنها هربت مع عريسها، وتزوجا دون علم أحد، والنبي يقول: «أيا امرأة زوّجت نفسها بغير إذن وليها فنزاجها باطل فنزاجها باطل» .

واليوم عُرض علىَّ حالتان، فتاة تريد أن تتزوج شاباً وأبوها غير موافق، وهى

تسألني : هل من الممكن أن أتزوجه دون أن يعرف أبى وبعد ذلك أسافر معه بعيداً عن أبى؟ والحالة الثانية شبيهة بها، فقلت لها: يا بنيتى هل رأيت فيلم ليلة الجمعة؟

وللاسف الإعلام لا يترك الناس فى شئونهم، لا، إنهم يفسدون، يفسدون الناس لدرجة أننا اليوم نقرأ أحداثاً فى المجتمع تجعل الولد يشيب شعره، واسمع منى هذه الحكاية التى نشرتها الصحف يوم الخميس الماضى، هذه الحكاية تجعل الطفل يشيب، والله . رجل يعمل فى المقاولات سافر إلى ليبيا ليجمع المال، وظل يعمل فى ليبيا مدة تسعة شهور وكانت زوجته تنتظره على أحر من الجمر، فقالت فى نفسها: هل أظل هكذا دون زوج؟ فذهبت إلى المحكمة لتطالب بحق الطلاق، وبينما هى داخله المحكمة قابلها ثلاثة رجال، قالت لهم: أريد أن أرفع دعوى على زوجى لأنه سافر إلى ليبيا ولم يرجع حتى الآن، وكل هذا بسبب المال، فالتقود هى التى خربت البيوت، وليبيا التى خربت بيوتنا، والسعودية والكويت . فقال لها أحد هؤلاء الثلاثة: إذا قدمت دعوى فى المحكمة فإن إجراءات المحكمة تستغرق وقتاً كبيراً ربما سنتين، قالت له: فماذا أفعل؟ قال لها: أليس معك بطاقة زوجك؟ قالت له: نعم، هات بطاقته، فنزعوا صورة زوجها ووضعوا بدلها صورة أحدهم، فأصبح هو زوجها، وذهب معها إلى المأذون وطلقها، على أنه زوجها . وبعدما طلقها تزوجها الرجل الثانى، ولا أحد يعلم أهذا حلال أم حرام لأنها لم تنتظر العدة، تزوجها، وعاشت مع الرجل الثانى بعض الوقت، وفجأة جاء زوجها الذى كان مسافراً إلى ليبيا، فلما علمت الزوجة بحضوره ذهبت إلى بيته، لأنه أحضر أشياء ثمينة من ليبيا، ذهبت إلى زوجها الأول، ولم يكن زوجها يعلم أنها تزوجت رجلاً آخر، فكما أنه فيه تعدد زوجات فلا بأس أن يكون هناك تعدد أزواج، ما المانع أن تتزوج المرأة برجلين كما أن الرجل يتزوج بامرأتين؟ تتزوج رجلين أحدهما مركزى والآخر تنفيذى . صلوا على النبى محمد .

وعاشرت الزوجة زوجها الثانى، والعياذ بالله، وقالت لزوجها الأول: إنك لما تأخرت فى السفر تزوجت رجلاً آخر، قال لها هل تزوجت رجلاً غيرى؟ قالت له:

نعم، كيف شعور رجل يعرف أن زوجته تزوجت عليه وهي لا تزال في عصمته؟ قال لها: «غداً أطلبى الطلاق من زوجك الثانى، وأنا أسامحك»، كأنها قدّمت له كوباً من «الينسون» هى زوجة لرجل آخر وزوجها الثانى يعاشرها، أنا لا أدري ماذا حدث فى الدنيا؟

ولما طلبت الزوجة الطلاق من زوجها الثانى رَفَعَ ضدها قضية فى المحكمة، وحكمت عليها المحكمة بقضيتين: قضية تزوير وقضية زنا فى نفس الوقت . فهل رفع أحد صوته وقال للناس هذا حرام؟ هل سمعنا أحداً يبين للناس شيئاً؟ أبداً . حتى الحديث الذى يُقدّم فى الإذاعة لا تجد له مضمونا ولا تجد له معنى، كلمتان لا تستغرقان خمس دقائق، أو كلمتين فقط . هل تسمعون أحداً يُبين للناس الحلال والحرام؟ والناس يعرفون الحلال والحرام ولكن طول الأمد، وربنا قال : ﴿ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [الحديد : ١٦] وحَد من لا يغفل ولا ينام، قل لا إله إلا الله .

مرَّ النبي ﷺ على فاطمة وهى نائمة بعد الفجر، هى صلت الفجر ونامت قليلاً، فقال لها النبي : يا فاطمة قومى فاشهدى هذه الساعة التى يُقسَّم الله فيها الأرزاق على العباد . الساعة المباركة وهى ساعة الفجر أن إلى طلوع الشمس، ساعة مباركة، فيستحب للإنسان بعدما يُصلى الفجر يجلس ويذكر الله، ويقرأ بعض آيات القرآن، وإذا كان طالباً يدرس فعليه أن يستذكر دروسه لأن طلب العلم عبادة، يقرأ فى هذه الساعة لأنها ساعة مباركة إلى أن تشرق الشمس وترتفع قليلاً لمدة ثلث ساعة، ويقوم ليصلى ركعتين اسمهما سنة الضحى، وَمَنْ صلى الضحى فإن فى الجنة باباً يُسمى الضحى لا يدخله إلا من صلى الضحى . ما قيمة هذه المسألة عند الله؟ قال : «من صلى الصبح ثم جلس يذكر الله حتى طلعت الشمس ثم صلى ركعتين كتب له الله ثواب حجة وعمره تامتين تامتين تامتين» حديث رسول الله . فهذه عبادة .

فمولانا سبحانه وتعالى جعل الوقت شرطاً من شروط صحة الصلاة، فالصلاة

قبل وقتها لا تجوز ونهى الإسلام عن الصلاة في ثلاثة أوقات، سمعنى الصلاة على سيد الكائنات. إذا طلعت الشمس فلا تجوز الصلاة إلا بعد أن ترتفع الشمس قليلاً، فمن أول طلوع الشمس إلى ثلث ساعة بعد طلوعها لا تصلى إلا بعد أن ترتفع الشمس بثلاث ساعة فهذا الوقت لا يصح فيه الصلاة، أتذكر يوم أن نصلى العيد فإننا لا نصلى عند طلوع الشمس ولكننا نصلى بعد طلوع الشمس بحوالى ثلث ساعة. لماذا؟ لأن الكفار كانوا يعبدون الشمس عند طلوعها وعند غروبها. فربنا سبحانه وتعالى نهى المسلمين عن الصلاة وقت طلوع الشمس ووقت غروبها حتى لا يتشبهوا بالكفار، فالتشبه بالكفار فى هذه المسائل غير جائز لأنهم كانوا يسجدون للشمس، إذا طلعت الشمس تجدهم يسجدون لها لأنهم كانوا يعبدونها. ولذلك قال ربنا : ﴿ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [فصلت : ٣٧].

و الوقت الثانى عندما تكون الشمس فى كبد السماء، حينما تكون الشمس عمودية وسط السماء، يعنى قبل أذان الظهر بخمس دقائق تكون الشمس عمودية فى كبد السماء، فهذه الخمس دقائق قبل الظهر لا تجوز فيهم الصلاة، فلو دخلت المسجد قبل أذان الظهر بخمس دقائق لا يجوز لك أن تصلى إلا بعد أن يؤذن الظهر لأن وقت أذان الظهر تكون الشمس قد مالت نحو الغروب، وهذا هو الذى قال فيه ربنا ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ ﴾ [الإسراء : ٧٨] والدلوك هو ميل الشمس إلى الغرب قليلاً، وهو وقت صلاة الظهر، لم يقل (أقم الصلاة لطلوع الشمس) لا، ولم يقل (أقم الصلاة والشمس فى كبد السماء) لا، إنما قال : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ ﴾ [الإسراء : ٧٨] يعنى عند دلوك، والدلوك معناه ميل الشمس إلى الغرب قليلاً حتى لا تكون عمودية، لأنه وقت أن تكون الشمس عمودية يقول الله لك إن هذا الوقت تفتح فيه أبواب جهنم للكفار، لتستقبلهم، فلا تصلى والشمس عمودية، إنما بعد أن تميل، والظهر يؤذن صلّ إنما بعدما تطلع فى الشروق لمدة ثلث ساعة فلا تصل، وبعد انقضاء الثلث ساعة لك الحق فى أن تصلى إلى ما قبل الظهر بخمس دقائق، وقبل الظهر بخمس دقائق لا تصل. فالوقت من طلوع الشمس بثلاث ساعة

إلى قبل أذان الظهر بخمس دقائق صل في هذا الوقت كيفما شئت، صل الضحى ركعتين، صلّها أربعاً، صلّها ستاً أو ثمانية كل هذه الركعات جائز، وساعة أن تكون الشمس عمودية في وسط السماء فلا صلاة، وهذه المدة تستمر خمس دقائق.

والوقت الثالث عند اصفرار الشمس إلى أن تغيب . ساعة أن تصفر الشمس، يعنى قبل المغرب بنصف ساعة وتكون الشمس صفراء لا تجوز الصلاة حتى تغيب الشمس إلا إذا كنت أهملت صلاة العصر ولم تصله، فجاز لك أن تصليه ولو قبل المغرب حتى لا يؤذن عليك المغرب وتكون الصلاة حينئذ مكروهة. لأنك ضيعت صلاة العصر، والقرآن الكريم يقول لنا : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ [البقرة: ٢٣٨] والصلاة الوسطى وهى صلاة العصر، لماذا؟ وحد من لا يغفل ولا ينام، قل لا إله إلا الله.

الصلاة الوسطى هى صلاة العصر، لأنها بين المغرب والعشاء والصبح والظهر، لأن الفرائض خمسة، فتكون هى الصلاة الوسطى ومادامت صلاة العصر هى الصلاة الوسطى، النبى قال : «من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله» كأن ماله وأولاده ضاعوا منه. يا لطيف يا رب، يا لطيف على حال المسلمين، الذى يفوته صلاة العصر كأنه مات أهله وضاع ماله. وهو فرض واحد. وهو لم يضعه وإنما أخره حتى ذهب وقته. فما بالك بمن أضاع الصلاة بالكلية. هو أخر صلاة العصر حتى فات وقتها.

والحديث الثانى : «من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله» لا يقبل الله منه عملاً، ولماذا صلاة العصر بالذات؟ لأنه وقت كسل ووقت انشغال لبعض الناس بالبيع والشراء. والموظفون يرجعون من أعمالهم وهم متعبون، ويقول أحدهم سأنام قليلاً وعندما أقوم من النوم سأصلى العصر، ربنا سبحانه وتعالى قال له : هذه هى الصلاة الوسطى. حتى النوم نفسه لا يكون فيه بركة، وكان الواجب عليه أن ينتظر قليلاً حتى يؤذن العصر ويصليه وبعد الصلاة ينام ساعة واحدة وبعدها يقوم نشيطاً،

وكان من دعاء الصالحين: اللهم أرح أجسامنا بالنوم القليل . وما هو الشيء الذى جعل الناس يتكاسلون عن الصلاة؟ لما غفلت القلوب عن ذكر الله، لو كانت القلوب عامرة بذكر الله، كان الواحد منا يحافظ على الصلاة تماماً كما أنه يحافظ على الأكل والشرب، أنا لم أسمع أن رجلاً تناول طعام الغداء قضاءً، ولم أسمع أن رجلاً تناول طعام الفطور قضاءً، أو أنه تناول طعام العشاء قضاءً، هذا مستحيل، وقت الغداء الرجل يقول لزوجه هاتى الأكل، وتكون مصيبة كبيرة إذا دخل بيته وكان جائعاً ولم تنته زوجته من تجهيز الطعام .

وكان سيدنا النبي ﷺ يدخل بيته قبل الظهر بوقت قليل، فيسأل زوجته: أعندك طعام؟ هو يسأل أمهات المؤمنين، فيقلن له: يا رسول الله ليس عندنا إلا الماء، ويكون النبي لم يأكل بعد أذان الفجر، ولم يشرب شيئاً أبداً، أتدرى ماذا يقول النبي لهم؟ يقول: «اللهم إني صائم» كانت حياتهم حياة طاهرة وحياة كريمة، وحياة محترمة، وحياة لطيفة وكلها جلال وكمال وكلها وقار .

واليوم نجد أن الأمانة ضاعت، والإخلاص ضاع، والصدق ضاع، وتجد التعب فى معاملتك للناس، وتجدهم لا يثقون فيك، وأصبحت نظرة الناس إلى أسوأ، فالناس ضلت الطريق عن الله وهجرت المساجد، واتبعت الشهوات .

قبضوا على رجل «خفير» فى ضاحية «حلوان» عنده مصنع نحاس، ما تهمته؟ سرق ٣٢ كيلو نحاس، الخفير يسرق، تصور هذا، هل نوظف خفير على الخفير؟ فالمسألة لا تنفع، أبداً، لا تنفع بهذه الطريقة وإذا قلت لى البطاقة الشخصية أصبحت البطاقة تُزور، والبطاقة العائلية أيضاً تُزور، وجواز السفر أصبح أيضاً يُزور، فالنصب والاحتيال انتشر وذلك لأن الرقابة على الضمير ماتت، ورقابة الله ماتت، سمعنى الصلاة على الحبيب، قل اللهم صل وسلم على سيدنا محمد .

إن عمر بن الخطاب أصابه العجب حينما رأى أحد الجنود الذين يقاتلون فى معركة القادسية، لماذا؟ هذا الجندى قال لعمر: كنت أحارب مع «سعد بن أبى وقاص» فوجدت هذا السيف فى الطريق العام، وكان هذا السيف هو سيف كسرى

وكان السيف من الذهب الخالص، ووجدت أيضا هذه المنطقة، والمنطقة هو (الحزام) الذي يلبس على وسطه وهو مرصع بالأحجار الكريمة (الزمرد واللؤلؤ والياقوت والمرجان والذهب) وماذا أيضا؟ قال الجندى: ووجدت أيضا سوارى كسرى، هي أساور ذهب كان كسرى يتزين بهما. فنظر عمر لهذا الجندى هو جندى بسيط، سبحان الله، هل أحضرتها من نفسك؟ قال الجندى: نعم. وكان سيدنا على موجوداً مع سيدنا عمر، فقال على لعمر: ما الذى يدهشك يا عمر؟ قال عمر: هذا الجندى يأتى بهذه الأشياء الثمينة ويسلمها لى، أساور وحزام وسيف، أين هذه الأمانة فى هذا العصر؟ أتدرى ماذا قال له على؟ قال له: لا تعجب يا أمير المؤمنين لقد عففت فعفوا ولو رتعت لرتعوا، انظر ماذا بينك وبين ربك؟ ما الذى بينك وبين ربنا؟

واعلموا أن نية الحاكم تُصلح حال البلاد، يا عمر إن عينيك نظيفتان، وعرضك نظيف، ولسانك نظيف، ورجلك نظيفة، فمن أجل هذا أصلح الله حال رعيتك، ولو كان الجندى من أعلى الرتب فى عصرنا هذا لقال (ابلع ما يأتى) ويستولى على ممتلكات كسرى ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾ (١٩) وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿ [الفجر: ١٩، ٢٠]

ولذلك علم هارون الرشيد عن طريق المخابرات أنه فى البلد القلانية رجل يمتلك بقرة تحلب عشرة أمثال غيرها، وطبعاً هى تحلب لبناً طبيعياً، لم يوضع عليه لبن ريرى وشوسو ونشا، لذلك تجد من يشرب هذا اللبن يُصاب بالنزلة المعوية، وتسعيرة اللبن كما يلى. كيلو اللبن بالقشطة بخمسين قرشاً، واللبن بدون قشدة بخمسة وثلاثين قرشاً، واللبن بالماء بخمس وعشرين قرشاً، ماء وعليه بعض اللبن بريال. هذه هى التسعيرة الجديدة.

هارون الرشيد أراد أن يستولى عليها، ولبس هارون ملابس تنكرية ليطمئن على أن البقرة تحلب عشرة أمثال البقر الآخر، وإذا لم تكن تحلب مثل ما قالوه وكان كلامهم كذباً فإننى سأتركها له لأنه فلاح مسكين، وذهب هارون إلى الفلاح ونادى

عليه : يا فلان كيف حال بقرتك؟ قال له : بخير، وهو لا يعلم من الذى يكلمه، قال هارون : أحب أن أراها وهى تحلب، فجاء الرجل بالبقرة وحاول أن يحلبها فلم تحلب أبداً، تأمل صنّع سيدك، صنّع سيدك الكبير، سبحان الله، ماذا حدث؟ لا أدري، هل هذه هى البقرة؟ نعم هى البقرة، ماذا حدث لها؟ فقال الفلاح صاحب البقرة : لابد أن الأمير غير نيته مع الله، والله العظيم كان الفلاح لا يدري من الذى يحدثه . لابد أن فى نية الأمير شيء، قال هارون : والله لقد تعلمت على يديه درساً لم أتعلمه على يدى مائة عالم . قال الفلاح : لابد أن يكون فى نية الأمير شيء، ولم يكن يعرف أن هذا هو الأمير، وعزم هارون على الرحيل وقال : « يا رب اللهم حلّ بينى وبينها كما حلّت بين المشرق والمغرب » قال هذا الدعاء فى سره، سرّاً . ولم يسمعه أحد، ثم قال للفلاح : احلبّ البقرة بعد أن تُسمى الله، ولما حلبها الفلاح حلبت البقرة عشرة أمثال غيرها من البقر . ثم قال هارون : ماذا حدث؟ قال الفلاح : لابد أن الأمير عدّل نيته مع الله . يعنى بنياتكم تُرزقون .

إن لله عبداً لو قال أحدهم يا رب لقال الله : لبيك يا عبدى . أين نحن؟ إن معاملتنا أصبحت لا ترضى الله ورسوله، قد يضطر الفقير لبيع دولابه ويأتى المشتري « رجل الروبابكيا » وقد يكون ثمن الدولار ثلاثين جنيهاً فيقول له بائنين جنيه . سبحانه الله، يقول له : بائنين جنيه وأمامه علبة سجائر بخمسين قرشاً، وقد يدخل فى هذا المجلس أربع علب سجائر بثمان الدولاب، وهذا يحدث فى كثير من محتويات الشقة، فيبيع الفقير السرير، فيقول له هل تشتري هذا السرير؟ نعم اشتره بجنيهين، وبعدهما يبيعه سوف ينام على الأرض، ما هكذا علمنا رسول الله . أبداً، فماذا علمهم رسول الله؟ المسلمون فى العام التاسع كانوا فى شدة، وكانوا ذاهبين إلى الحرب فى « تبوك » بين الشام وبين المدينة فى منتصف الطريق، وكان المسلمون فى حالة شديدة فى شدة وحالة عصيبة . ويأتى لعثمان بن عفان ألف بغير من بلاد الشام محملة بالتمر والزبيب والزيت . فلما علم تجار الجملة أن التجارة جاءت عثمان أسرعوا إليه، يا عثمان نشتري منك الدرهم بدرهمين، قال لهم : غيركم زاد أكثر من هذا، إلى أن صارت خمسة، قال لهم : لقد زادنى

غيركم أكثر من هذا، قالوا له: ليس في المدينة تُجار غيرنا، قال لهم: غيركم اشتراها منى بعشرة، من الذى اشتراها منك بعشرة؟ قال: قد بعثها الله. ألف جمل محملة بالبضائع ألف جمل محملة بالتمر والزبيب والزيت. فعثمان لم يفكر في شيء إلا في الله. فلما بلغ النبي ما فعله عثمان، ماذا قال النبي؟ قال النبي: «اللهم إني قد رضيتُ عن عثمان فارضُ عنه» النبي يقول: أنا راض عنه ويا رب ارض عنه. لا إله إلا الله ثم ماذا؟ يقول النبي: «ما ضر ابن عفان ما فعل بعد ذلك» فليفعل ما يشاء فالله لن يحاسبه مع أنه لم يفعل شيئاً غير الخيرات والحمد لله، وأيضاً يقول النبي له: يا عثمان إن لكل نبياً رفيقاً في الجنة وأنت رفيقي يا عثمان في الجنة. لكل نبي رفيق في الجنة وأنت رفيقي يا عثمان في الجنة.

سيدنا عثمان الحبي الكريم، على هذا الخلق رباهم النبي على أن تكون الدنيا في أيديهم وساعة أن يقول لهم الله ارموها، يرمونها بدون تفكير.

ولذلك فإن رجلاً سأل النبي: يا رسول الله دلني على شيء إن فعلته أحبني الله وأحبني الناس، ماذا أفعل؟ قال له النبي: «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يُحبك الناس» كلمتان في غاية العظمة وفي غاية الجلال. سمعوني الصلاة على سيدنا النبي محمد.

ولذلك سئل أحد الصالحين: كيف يرزق الله من لم يُصلِّ الفجر؟ انتبه ووجد من لا يغفل ولا ينام، الرجل الذى يخرج من بيته ولم يُصلِّ الفجر كيف يرزقه الله؟ أتدرى ماذا قال هذا الرجل الصالح؟ قال: يمر برجل قد صلى فيلقى عليه السلام فيرد عليه المصلى السلام فببركة هذا السلام يرزقه الله، هذا هو السبب.

والنبي قال: «رحم الله امرأة قام من الليل ليصلي وأيقظ زوجته فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت لتصلي وأيقظت زوجها فإن أبى نضحت في وجهه الماء»، سبحان الله ماذا تصلي؟ هل ستصلي الفجر؟ لا، إنهم كانوا يصلون الفجر دائماً، النبي في هذا الحديث يتكلم عن قيام الليل. هل يستطيع أحد أن يوقظ امرأته لتصلي بالليل؟

ومولانا يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحریم: ٦]
أهليكم: زوجتك وأولادك ﴿نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحریم: ٦] ولذلك
فإنه يوم القيامة ستعلق زوجتك بك وتقول: يا رب لقد خاننى فإنه لم ينصحنى .
لم ينصحنى، لم يبين لى الجلال من الحرام، فهذه مسئولية، واليوم عمل ولا
حساب، وغداً حساب ولا عمل، وكلنا يعلم أننا ميتون فاعلموا أنكم ميتون
وستحاسبون، وستلقى الله وحدك، وتدفن وحدك وتخرج يوم القيامة وحدك .
اللهم إنى أسألك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة .

وإلى أذان العشاء بإذن الله تبارك وتعالى

مع العورة المعنوية

أيها المسلمون أحباب رسول الله - ﷺ - السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأصلى وأسلم صلاة وتسليماً
يليقان بمقام أمير الأنبياء وإمام المرسلين .

وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبينا
محمدًا رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين .

صل اللهم وسلم وبارك على هذا النبي الأمين، وعلى آله وصحابه الغر الميامين،
وارحم اللهم مشايخنا ووالدينا وأمواتنا وأموات المسلمين أجمعين .

هنا مدرسة محمد - ﷺ - الجالس معنا فيها يجب أن يقدم التحية العاطرة
المباركة للحبيب محمد وتحيتنا إليك يا سيدى يا أبا القاسم يا رسول الله هي الصلاة
والسلام عليك .

أيها الإخوة الأعزاء:

مع درس من دروس المساء نلتقى مع شروط صحة الصلاة . وأسأل الله تبارك
وتعالى أن يقبل منا صلاتنا، ونسكنها، ويجعل محيانا ومماتنا لله رب العالمين لا
شريك له . سمعوني الصلاة على الحبيب النبي، قولوا اللهم صل عليه .

عرفنا أن شروط وجوب الصلاة هي الإسلام والبلوغ والعقل، وتحدثنا فيما مضى
عن الشرط الأول من شروط صحة الصلاة ألا وهو دخول الوقت، فالصلاة قبل
دخول الوقت لا تجوز، والصلاة بعد خروج الوقت تُعتبر قضاءً يُحاسب عليها
صاحبها، لأنه قد أتى كبيرة من الكبائر .

ولذلك قال النبي - ﷺ - (من جمع بين فريضتين فقد أتى باباً من أبواب
الكبائر) الذى يجمع بين فريضتين، يعنى ضيَع الظهر إلى أن مضى وقته، وصلى

الظهر مع العصر في وقت العصر فهو ارتكب كبيرة، لأنه صلى قضاءً، ولذلك فإن النبي محمداً ﷺ كان يعلم أصحابه أن الصلاة في أول الوقت رضوان الله، والصلاة في وسط الوقت رحمة الله، والصلاة في آخر الوقت قبل خروجه عفوهُ، والمؤمن يجب أن يحب رضوان الله. وحَدِّ يا مسلم قل لا إله إلا الله.

ولذلك فإن الصلاة تنادى على من ضيعها وتقول (ضَيَعَكَ اللهُ كما ضيعتني) وقد ورد أن من ضيع الصلاة إذا وُضِعَ في قبره كلما أذَّن المؤذن للصلاة قالت له الصلاة (ضيعك الله كما ضيعتني) ويظل هكذا إلى أن تقوم الساعة، فالمسألة خطيرة، وخطيرة جداً، ويجب علينا أن نعلم هذا، ونعلم أن هذا القول قول فصل وما هو بالهزل، لأن هذه مسئولية، والله تعالى قال ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾ [مريم: ٥٩] الغي واد في جهنم تستغيث جهنم بالله من شدة حره.

من شروط الصلاة ستر العورة، نسأل الله أن يستر عوراتنا. من شروط الصلاة ستر العورة، والعورة قسمان:

— عورة معنوية.

— وعورة حسية.

العورة هو كل ما يُستقبح ذكره، كل شيء تستحي أن تذكره فهو عورة، والعورة المعنوية أن تتجسس على أسرار العباد، البيوت عورة، المجالس عورة، العلاقة الزوجية بين الزوج وزوجته عورة، الوضوء سر من أسرار الله، الجنبات عورة، كل هذه الأشياء يجب على الإنسان أن يستر عليها، إذا دخلت البيت فصن البيت، إذا كان بينك وبين زوجتك أسرار فصنّها، ولا تُدعها، سمعوني الصلاة على الحبيب النبي، ماذا يحدث لو أننا أذعنّاها، اسمع ماذا قال النبي؟ قال النبي — ﷺ — (يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تتبعوا عورات الناس فإن من تتبع عورات الناس تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في فعر داره). الأدب، الخلق الإسلامي، هذا جزاء الذي يتجسس على الناس. كيف يعيش فلان؟

إننى دخلت بيته فوجدته يلبس جلباباً غير نظيف . ودخلت بيته فوجدت أن زوجته تجعله ينام على الأرض، دخلت بيته فسمعت زوجته تسبه . كل هذه ذنوب وكبائر . واجلس هكذا وليس فى فمك حديث إلا سيرة الناس، إلى أن تقف بين يدى الله رب العالمين، فيسألك الله عن الصلاة والصدقة والصيام والحج فتقول : يا رب كنت أصلى وأتصدق وأصوم ولقد حججت سبع مرات، فيقول الله للعباد، يا فلان يا فلان يا فلان، ماذا تريد منا يا رب؟ تعالوا لتروا صاحبكم هذا، فيسأله الله ماذا فعلت فى هذا؟ شتمته يا رب، وهذا، قذفته، وهذا؟ سفكت دمه، وهذا؟ أكلت ماله، فيقول الله له : هات حسناتك، فيأخذ الله حسناته فيوزعها على الناس الذين أذاهم فى الدنيا، فإذا انتهت الحسنات وما زالت عليه بعض الذنوب، فيقول الله للعباد الذين ظلمهم : هاتوا سيئاتكم وضعوها عليه . سمعونى الصلاة على النبى المختار .

انتبهوا فالمسألة ليست سهلة، الذى سيوردنا مورد الهلاك هو لساننا، اللسان، اللسان هو الذى سيذهب بنا إلى المصائب، إذا أصبح الإنسان عند طلوع الشمس، كل الأعضاء تقول للسان اصنع بنا معروفاً أيها اللسان، اتق الله فينا، اصنع معروفاً، لا أراك الله مكروهاً، يا لسان اتق الله فينا، أصبحنا وأصبح الملك لله، يا فتاح يا عليم، اصنع معروفاً، تصور أن الأعضاء تستغيث باللسان، كل الأعضاء : الرجلان واليدان والعينان والأنف والأذنان، كل أعضاء الجسم تقول للسان فى الصباح : اصنع معروفاً، اتق الله فينا، ستكون أنت سبب بلائنا، أعوذ بالله . هل هذا سيحدث؟ نعم، يقولون له : إن استقممت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا :

وتعالوا نتحدث عن العوزات المعنوية، لأننا نقضى جميع أوقاتنا فى غفلة عن ذكر الله . أتدرى ماذا يقول النبى؟ يقول (لا يندم أهل الجنة على شىء فى الجنة إلا على ساعة لم يذكروا الله فيها) وما من ساعة تمر على ابن آدم لم يذكر الله فيها إلا ندم عليها يوم القيامة .

سأل النبى أصحابه، أتدرون من المفلس؟ من المفلس؟ قالوا : من لا درهم له ولا دينار، يعنى ليس معه نقود، قال النبى لهم : لا، ليس هو، أنا أسأل عن المفلس يوم

القيامة، ولا أسألكم عن مفلس الدنيا، فلا فرق بين الغنى والفقير لأننا جميعاً سندفن في التراب، والدود الذى فى القبر لا يميز بين النحاس باشا أو بين أحمد ماهر، الغفير الذى كان يحرس باب النحاس صار تراباً والنحاس نفسه أصبح تراباً، فكل الباشاوات الكبراء والفقراء والأغنياء إذا نظرت إليهم فى القبر فإنك لا تستطيع أن تميز بين عظام من هذا ولا جمجمة من هذا. كله انتهى.

صاح هذى قبورنا تملأ الرحب

فأين القبور من عهد عاد

خفف الوطاء ما أظن أديم

الأرض إلا من هذه الأجساد

رباً لحـد قد صار لحـداً

مراراً ضاحكاً من تراحم الأضداد

ودفين على بقايا دفين

فى بقايا الأمجاد والآباد

إن حزننا فى ساعة الموت

أضعاف سرور فى ساعة الميلاد

ضجعة الموت رقدة يسترح

الجسم فيها والعيش مثل السهاد

النبي سأل: من المفلس؟ قالوا له: هو الذى ليس معه نقود، أبداً. أنا أريد مفلس يوم القيامة، لا أريد مفلس الدنيا، لأن المال غاد وزائح، والدنيا لا أمان لها تجعل الفقير غنياً، الغنى يصير فقيراً ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠]، النبي يسأل عن المفلس يوم القيامة، مفلس الدراهم والدنانير إفلاسه يكون مؤقتاً، لكن النبي يسأل عن المفلس يوم الآخرة، ربنا سيقول له: أتدرى إلى أين

أنت ذاهب؟ ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِيَجْهَنَّمَ هَلْ امْتَلَأْتَ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠] النبي قال لهم: لا، ليس هذا هو المفلس، إذن من هو المفلس يا رسول الله؟ قال النبي: المفلس من أمتى هو الذى يأتى يوم القيامة بصلاة وصدقة وصيام وحج، انتبه لهذا الكلام، فهو الذى يأتى بكل هذه الأعمال يوم القيامة، هو صلى، وتصدق، وصام رمضان، وحج كل عام، إذا سألته إلى أين؟ قال لك أنا مسافر لأحج، وبعد ذلك يأتى يوم القيامة وقد ضرب هذا وشم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا، فيأخذ الله من حسناته ويلقيها على حسنات الآخرين، فإذا فنيت حسناته أخذ الله من سيئاتهم فطرحها على سيئاته ثم طرَحَ فى النار. حديث صحيح عن سيدنا محمد النبي العظيم.

ولذلك فإن الله تعالى قال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢] والظن الذى حرمه الله هو أن تظن بأهل الخير سوءاً، إذا رأيت رجلاً يزور جارك قلت فى نفسك لم يزوره؟ لماذا فلان يُصاحب فلاناً؟ قد يكون على علاقة مع زوجته فإننا اعتدنا أن نؤلف لكل شىء عنواناً، هل نظل على سكوتنا؟ لا، نحن أناس لنا عقول، فلا بد لنا أن نعرف، أعوذ بالله، والله تعالى قال لحبيبه ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ (٢١) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿[الغاشية: ٢١، ٢٢]. يا أخى: أترك الخلق للخالق. فله فى خلقه شئون، رجل يزور صديقه، رجل يصاحب رجلاً، رجل يعامل رجلاً لماذا تحمل أنت ذنوبه؟ لا تتدخل فى شئون غيرك، اذكر ربنا قل لا إله إلا الله، واقرأ آيتين من القرآن، افهم حديثاً عن النبي وهو يقول (الدين المعاملة) (الدين النصيحة).

والله تعالى لا يتحدث عن الظن فقط، لا، قال تعالى ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: ١٢]، والتجسس هو أن تبحث عن عورات العباد، اسأل عن أسرار الناس، إذا دخلت بيتاً سألت عن أحوال أهله وتذيع أسرارهم، اسمع ماذا قال الإمام الشافعى؟

إذا المرء لا يلقاك إلا تكلفاً

فدعه ولا تكثر عليه التأسفاً

ففى الناس إبدال وفى الترك راحة
وفى القلب صبر للحبيب ولو جفا
فما كل من تهواه يهواك قلبه
ولا كل من صافيته لك قد صفا
إذا لم يكن صفو الوداد طبيعة
فلا خير فى ود يجيء تكلفاً
ولا خير فى خل يخون خليله
ويلقاه من بعد المودة بالجفا
وينكر عيشاً قد تقادم عهده
ويظهر سراً كان بالأمس فى خفا
سلام على الدنيا إذا لم يكن

بها صديق وفى يصدق الوعد منصفاً

وخذ الله يا مسلم، قل لا إله إلا الله، فالتجسس هو البحث عن عورات العباد.
ولذلك قال النبى لنا (لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي) انتبهوا لهذا
الكلام:

احذر عدوك مرة

واحذر صديقك ألف مرة

فلربما انقلب الصديق

فكان أعلم بالضرورة

(لا تصاحب إلا مؤمناً) يعنى لا تسير إلا مع رجل مؤمن، لماذا؟ قال النبى
(استكثروا من الإخوان فإن لكل مؤمن شفاعه)، يوم القيامة يؤمر بأحد الرجال إلى

النار، وبينما هو فى طريقه إلى النار، وخازن النار اسمه مالك، ومالك خازن النار هو الملك الوحيد الذى لم يضحك فى ليلة المعراج لما صعد النبى إلى السماء، كل الملائكة قابلت النبى بالابتسام إلا الملك مالك، لم يبتسم، فلاحظ ذلك المصطفى وسأل النبى جبريل: من هذا الذى لم يبتسم؟ قال له: إنه مالك خازن النار وإنه لم يضحك من يوم خلقه الله، وعلى أى شىء سيضحك؟

وإن أهل النار بعدما يدخلونها يقولون له ﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧] نطلبُ منك أن تسأل ربك أن يُعَيِّنَا لنستريح، نستريح من هذا العذاب أتدرى كم سنة تمر وبعدها يرد عليهم مالك؟ بعد ألف سنة، اللهم ارحمنا برحمتك، هم يقولون ﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الحجرات: ٧٧]، والجواب يكون بعد ألف سنة، أتدرى ماذا يرد عليهم؟ هل يقول لهم أبشروا فإن الحكم سيكون إفراجاً، اذهبوا إلى الجنة؟ لا، أتدرى ما جوابه؟ يقول لهم ﴿إِنَّكُمْ مَا كُنتُمْ (٧٧) لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ [الحجرات: ٧٧، ٧٨]، يا ساتر، يا ستار يا رب، فى الدنيا المخالف ربما يجد له محامياً يدافع عنه، وإذا سجن ربما زاره أهله وأحضرُوا له بعض المأكولات، أما فى النار فالله يقول لهم ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ [النبا: ٣٠] إلى أين تهربون؟ وربنا قال ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ [مریم: ٨٠] وحيداً، واسمع إلى صاحب المال، الرجل الغنى ماذا يقول يوم القيامة؟ صاحب المال والسلطان يقول ﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهٖ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهٖ (٢٦) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (٢٧) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهٖ (٢٨) هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيهٖ﴾ [الحاقة: ٢٥: ٢٩] إذا نادى على المشير فلا يجيب، ولا غفير ولا فريق، ولا مشاة ولا مهندسين، ولا طيران، لأن الحكم اليوم لمن؟ لواحد فقط، هو الله هو الله، هو الله.

ولذلك قال النبى (استكثروا من الإخوان فإن لكل مؤمن شفاعة) لا تصاحب إلا الصالحين، بعدما يحكم الله على العبد بدخوله جهنم، وهو فى طريقه يجد رجلاً فى ساحة القيامة فينادى عليه ويسأل: ألا تعرف من أنا؟ أنا أستغيث بك، أنا الذى سقيتك شربة ماء فى الدنيا، وأنت رجل مؤمن، فاشفع لى عند ربك، وحد الله - قل لا إله إلا الله.

يا فلان إني سقيتك في الدنيا شربة ماء، وأنت رجل صالح، وقد زرتني في بيتي، اشفع لي عند الله، فيقول العبد الصالح: يا رب إن عبدك هذا سقاني في الدنيا شربة ماء، فيقول الله له: وماذا تريد مني يا عبدي؟ فيقول العبد: شفّعني فيه، والعبد يقول هذا وكله حياء، وسيدنا نوح - عليه السلام - لما كلم ربنا لم يقل له أعد لي ابني، والله إن الحياء منعه، لم يقل له إني أريد ابني. وإنني قد خدمت الدعوة ألف سنة، لا، قال له ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ [هود: ٤٥] لم يقل له رجّع لي ابني، ومع ذلك قال الله له ﴿فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [هود: ٤٦] فمن أجل شربة ماء سقيتها لرجل ماذا تريد؟ قال العبد: شفّعني فيه يا رب، فيقول الله سبحانه وتعالى: خذه وأدخل به الجنة فقد شفّعتك فيه. سبحان الله، وحدوا الله، وحدوا من لا يغفل ولا ينام.

هذه هي فائدة قول النبي (ولا تُصاحب إلا مؤمناً) لها فائدة عظيمة جداً، فلا تسمح لأي إنسان أن يدخل بيتك، فالبیوت أسرار وعورات. قد يدخل بيتك رجل حشاش أو رجل نمام، أو رجل كذاب ومنافق. إذا دخل بيتك علم أسرار بيتك ويجلس على المقهى يذيعها بين الناس. البيوت أمانات، البيوت أسرار. والأمانة غالية.

والنبي ﷺ يقول (لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له) البيوت لها آدابها. ولها أسرار، وإذاعة أسرار البيوت جناية وكبيرة. أتدري ما جزاؤك إذا أذعت أسرار زوجتك؟ وهي زوجتك، اسمع ماذا قال النبي؟ وحد الله، وصل على النبي، اجعلوا هذه الجلسة تجمع بين العلم والذكر، علم وذكر. وحد وصل، أولى الناس بشفاعتي يوم القيامة أكثرهم على صلاة، وأنا أحب الصلاة على النبي كثيراً.

اسمعوا ما جزاء من يذيع أسرار بيته؟ النبي يقول (إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة) وتأملوا أسلوب النبي الحبيب، (إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة

الرجل يُفْضى إلى المرأة). وكان كل شيء مسئول عنه الرجل، ولنفرض أنها هي التي ذاعت أسرار بيتها، اسمع ماذا قال الحبيب بعد ذلك؟ (الرجل يفضى إلى المرأة والمرأة تفضى إلى الرجل ثم ينشر كل منهما حديث الآخر). أى رجل يذيع أسرار بيته إلى أى إنسان حتى ولو كان أباه، ولو كانت أمه، ولو كان أخاه، أى رجل يذيع أسرار بيته ولو لأقرب الناس إليه، وأى امرأة تذيع أسرار بيتها ولو لأقرب الناس إليها، لأمها، لأبيها، لأخيها، فإنه يوم القيامة تكون من شر الناس منزلة عند الله، ويكون أيضاً هو من شر الناس منزلة عند الله. لا إله إلا الله، كبيرة، والأسلوب واضح، والحديث صريح (شر الناس منزلة).

وللأسف اليوم الناس يفتخرون بإذاعة الأسرار، ويتخذون من هذه المجالس دُعاة أو تسلية وهم لا يدرون أنهم يعيشون فى لعنة الله. ويكون هذا هزلاً سخيفاً، ويكثر هذا الحديث بين الموظفين يوم السبت، وهذا كبيرة من الكبائر، والنبي أيضاً قال (من فعل هذا فكأنه شيطان أتى شيطانية فى الطريق والناس ينظرون) فالبيوت أسرار.

ولذلك فإنه من العبث المنتشر فى البيوت أن الأم تذهب إلى ابنتها بعدما ترفها إلى زوجها، وتقول لها فى أول زيارة: كيف الحال؟ أى حال تسألين عنه؟ هل تسألين عن أدق الأسرار فى الحياة الزوجية؟

وسيدنا النبي ليلة أن دخل على السيدة عائشة، كل ما حدث أنه صلى ركعتين شكر الله، وشرب قدح لبن حليب، وأعطاهما القدح فشربت منه البقية، ووضع النبي يده على رأسها وقال: اللهم أسألك خيراً وخيراً ما خلقت له، وانتهت المسألة. وأنا أقول هذا لأن أم العروسة تصمم على أن تدخل مع ابنتها ليلة الزفاف لفض غشاء البكارة أمام العريس، وهذا حرام، وهذه مسئولية خطيرة أمام الله ينتج عنها سفك الدماء وسب الأبرياء. وأحياناً قد يملك الحياء البنت، وقد تكون بكارة البنت سميكة، وهناك غشاء بكارة غربالية وبكارة هلالية، فقد لا ينزل الدم أول يوم، وأنا أعرف رجلاً قتل ابنته لأنه لم ينزل عليها الدم أول يوم، وبعدما قُتلت ودُفنت تقدم بالشكوى أحد جيرانه إلى الشرطة، فأمرت النيابة باستخراج الجثة،

ولما استخرجوا الجثة وشرحوها، شرَّحها الطبيب الشرعى فوجد أن البنت كانت عذراءً بكرًا لم يمسسها بشر. فلا تفعلوا هذه الأعمال، إنها من أفعال الجهلاء.

الحياة الزوجية سر بين الزوج وامراته، وواجب علينا أن لا نتدخل فى هذه المسائل، فهذه المسائل هى مسائل سرية وربنا قال فيها ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: ١٢] الله يكلِّم من؟ من؟ أليس هذا الكلام لنا؟ هل هذا الكلام موجه إلى الملائكة؟ أبدًا، الملائكة غير مكلفين، الملائكة ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠]، كل عملهم التسبيح والتحميد. هذا الكلام إلينا نحن، الله تعالى يقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحجرات: ١٢] فالله يخاطبنا نحن، فلا بد لنا أن نقول لبيك يا رب العالمين ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٢]، والغيبة هى أن تذكر أخاك بما يكره وهو غائب ﴿أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الحجرات: ١٢]، سبحانه الله ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

ولذلك فإن مولانا سبحانه وتعالى يقول ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء: ٣٤]، وقال أيضًا ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤] ومعنى حافظات للغيب يعنى تحفظ غيب زوجها، تحفظه فى غيبته وتحفظه فى أسراره.

ولذلك فإن سيدنا إبراهيم لما ذهب لزيارة ابنه إسماعيل، طرق الباب، قالت زوجة إسماعيل: من الطارق؟ قال لها: أنا، ولم يذكر اسمه لأنها لا تعرفه، سألها: كيف حالكم؟ قالت له: بش الحال، تعيش على الماء والخبز، سبحانه الله، أهذه كلمة تقولينها؟ قال لها: إذا جاء زوجك إسماعيل فقولى له غير عتية دارك يا إسماعيل، ولما رجع إسماعيل إلى بيته، سأل زوجته: ألم يزرنا أحد؟ قالت له: رجل شيخ كبير سأل عنك ويقول لك غير العتية، قال لها: إنه أبى وأنت طالق. لأنها زوجة سليطة اللسان. كان المفروض إذا قال لها إنسان: كيف الحال؟ أن تقول الحمد لله على كل حال. ونعوذ بالله من حال أهل النار. ومضت مدة وجاء إبراهيم

ليزور ابنه إسماعيل، وطرق الباب وسأل زوجته: كيف حالكم؟ قالت: بغس الحال، ليس عندنا إلا الخبز والماء. قال لها: أقرئي إسماعيل مني السلام وقولي له غير العتبة. ولما عاد إسماعيل بيته قالت له زوجته: إن رجلاً جاءك ويقول لك غير العتبة، قال لها: أنت طالق، وبعد ذلك تزوج إسماعيل زوجة ثالثة: وجاء سيدنا إبراهيم بعد مدة ليزور ولده إسماعيل، وسأل زوجته وهي لا تعرفه، سألها: كيف الحال؟ قالت له: نعم الحال، نعيش على اللبن واللحم، وقد لا يكون هذا طعامها في كل يوم، ولكنها قالت له هذا لترفع من شأن زوجها، وحتى لا تضيع أسرارها. لا تتحدث في الكلام الفارغ الذي يتحدثون به في المآثم، زوجة المتوفى تقول أنا لا أذكر أنه اشترى لنا كيلو لحم، أهذا رجل؟ إنهم لو سعّروه في وزارة التموين فإنه يكون خارج التسعيرة، لا. فقال سيدنا إبراهيم لزوجته إسماعيل: إذا جاء إسماعيل فسلمي عليه وقولي له ثبت عتبتك. هذه هي العتبة الجديرة بالثبوت. هذه العتبة عتبة الخير.

ولما جاء إسماعيل وسأل زوجته: كيف الحال؟ قالت له: مرّ بنا شيخ كبير وهو يقرؤك السلام ويقول لك ثبت عتبتك، قال لها: ماذا قلتي له؟ فقالت: قلت له نعم الحال، نعيش على اللحم واللبن، قال إسماعيل: أتدريين من هذا؟ إنه أبي إبراهيم، إنه سيدك إبراهيم الخليل، خليل الرحمن الذي قال الله له يا خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مدخل الأبرار، فإن كلمتي سبقت لمن حسن خلقه أن أدنيه من جوارى وأظله في ظلي، وأسقيه من حظيرة قدسي. سمعوني الصلاة على النبي.

وإياكم وإذاعة أسرار البيوت، ولذلك لما جاءت الصحابة إلى النبي في غزوة الخندق، وقالوا له: يا رسول الله اشتد بنا الكرب فماذا نقول؟ قال لهم: قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا.

والنبي قال (ولا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي) حتى الطعام، نعم، لماذا؟ لأن الطعام سر، والنوم سر، والبيوت سر، فانت قد تقدم للضيف كوباً من الماء وإذا خرج هذا الضيف من بيتك دعا لك وذكرك بكل خير أمام الناس، وقد تستضيف رجلاً آخر وتقدم له ما لذ وطاب من الطعام وإذا خرج من عندك جلس

مع الناس وقال إن زوجة فلان لا تحسن طهي الطعام، فالسلطة كان ينقصها الملح، الناس لا يلتزمون لغيرهم الأعذار بقدر ما يقيمون عليهم أدلة الاتهام، كل هذا الطعام الذي قدمته له لم يعجبه، وإنما ذكر السلطة وقال إنها عذبة، فلماذا لم يذكر الرومي والحمام المشوى؟ لماذا يذكره؟ وهكذا.

أما إذا كان رجلاً مؤمناً فإنه سيدعو لك بالبركة ولذلك فإنه من سنة النبي ﷺ بعدما يفرغ من أكل الطعام كان يدعو ويقول (أكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة الأخيار، وأفطر عندكم الصائمون وذكركم الله فيمن عنده) أكل طعامكم الأبرار، الأبرار وليس الأشرار، وصلت عليكم الملائكة الأخيار، وأفطر عندكم الصائمون، لماذا الصائمون؟ لأنه من فطر صائماً فله مثل أجره، وذكركم الله فيمن عنده، عنده من الملائكة والملا الأعلى. هذه دعوة جميلة. ثم ماذا؟ يقول (اللهم بارك لنا فيما رزقنا وزدنا خيراً منه) أما إذا شرب اللبن كان النبي يقول (اللهم بارك لنا فيما رزقنا وزدنا منه) فماذا ترد على الضيف إذا دعا هذا الدعاء؟ هل تقول له: مرسيه جداً؟ ماذا تقول له؟ أتقول له (ثانك يو)؟ لا، تقول له (ولكم مثل ما قلتم) تأمل هذه العظمة، عظمة الإسلام وجمال الإسلام. والله إن النبي لم يترك شيئاً أبداً.

النبي - ﷺ - علمنا كيف نأكل؟ قال (سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك) حتى لقمة الطعام علمنا الرسول كيف نأكلها؟ لم يترك شيئاً أبداً، قال النبي (يا غلام سم الله) يعني قل بسم الله، وإذا نسيت البسملة في بداية الطعام، وتذكرتها في وسط الطعام قل بسم الله أولاً وآخره (وكل بيمينك) إياك أن تأكل بيدك اليسرى، لأن أحد الناس كذب على النبي مرة وقد سأله النبي لم لم تأكل بيمينك؟ فقال الرجل وهو يكذب إنها مشغولة، يعني لا أستطيع أن أكل بها، قال النبي له: لا قدرت، فشلت يمينه. فهذا الرجل تعمد أن يأكل بشماله لأنه كان منافقاً، فهو يهزأ بالنبي، وكأنه يقول له لا فرق بين اليمين أو الشمال.

وكان من آداب الطعام التي علمنا إياها النبي ﷺ - أن تأكل مما يليك، يعني تأكل من الذي أمامك، لا تجعل الصحن يدور يميناً وشمالاً حتى تأكل الدجاجة

بمفردك، وكل مما يليك. وهذه هي آداب النبي وآداب الطعام وآداب الموائد.
أسأل الله العلي العظيم أن يعلمنا من لدنه علماً، أسأل الله أن يرحمنا برحمته
وأن يحشرنا في زمرة حبيبات محمد، وأن يفرج الكرب ويستتر الغيوب ويغفر
الذنوب إنه علام الغيوب.

وإلى أذان العشاء بإذن الله تبارك وتعالى.

مع العورة الحسية

أيها المسلمون أحباب رسول الله - ﷺ - السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأصلى وأسلم صلاة وتسليماً يليقان بمقام أمير الأنبياء وإمام المرسلين.

وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا ونبينا وعظيمنا وحبيبنا محمداً رسول الله خاتم الأنبياء والمرسلين.

صل اللهم وسلم وبارك على هذا النبي الأمين، وعلى آله وصحابه الغر الميامين، وارحمهم اللهم مشايخنا ووالدينا وأمواتنا وأموات المسلمين أجمعين.

هنا مدرسة محمد - ﷺ - الجالس معنا فيها يجب أن يقدم التحية العاطرة المباركة للحبيب محمد، وتحيتنا إليك يا سيدى يا أبا القاسم يا رسول الله هي الصلاة والسلام عليك.

أيها الإخوة الأعزاء:

نلتقى الليلة مع شروط صحة الصلاة، وقد سبق أننا قلنا إن شروط وجوب الصلاة هي الإسلام والبلوغ والعقل، وقلنا إن شروط صحة الصلاة هي:

- دخول الوقت.

- وستر العورة.

- والطهارة.

- واستقبال القبلة.

والآن وقد قسمنا العورة إلى مغنوية وحسية فإن مجال الحديث الليلة عن العورة الحسية نسأل الله أن يستر عوراتنا وأن يؤمن روعاتنا. يا أخى وحد الله، قل لا إله إلا الله.

كان المشركون إذا طافوا بالبيت الحرام طافوا عراة الأجسام كيوم ولدتهم أمهاتهم. رجالاً ونساءً، كانت هذه المسألة إباحية، وكان حول البيت الحرام ثلاثمائة وستون صنماً، وقد صنعوا تمثالاً لسيدنا إبراهيم، ويطوفون بالبيت، ونحن إذا طفنا بالبيت نقول ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١] أما صلاتهم بالبيت فهي تصفيق بالأيدي وتصفير بالأفواه، صفير وتصفيق، وهم عرايا، ولذلك قال تعالى ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥] المكاء هو الصفير والتصدية هي التصفيق ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٠] فقد ارتكبوا جرائم عدة، الجناية الأولى الشرك، والجناية الثانية عراة، والجناية الثالثة الصفير، والجناية الرابعة التصفيق.

ولذلك فإن سيدنا النبي - ﷺ - لم يذهب في العام التاسع ليحج إنما أرسل أبا بكر وأجل حجه إلى العام العاشر، وبينما أبو بكر في طريقه لحق به على بثلاثة وثلاثين آية من سورة التوبة. صل على الحبيب.

وسورة التوبة فضحت الكافرين والمنافقين، ولذلك اسمها التوبة واسمها براءة واسمها الكاشفة، واسمها الفاضحة واسمها المشقشقة واسمها المثيرة واسمها المبعثرة واسمها البحوث. انتبه إن لها أسماء كثيرة، اسمها التوبة لأن الله تعالى قال فيها ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧] واسمها براءة لأن الله بدأها بقوله ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١] والله سمّاها الكاشفة لأنها كشفت ما في قلوب المنافقين، وسمّاها الفاضحة لأنها فضحت المنافقين. وسمّاها المبعثرة لأنها بعثرت حالهم. واسمها المثيرة لأنها أثارت ما في نفوسهم. واسمها البحوث لأنها بحثت ما في نفوسهم، واسمها المشقشقة لأنها كشفت أسرارهم أمام الخلق.

كان الواحد منهم إذا رأى النبي يقول ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ [المنافقون: ١] فالله عقب على كلامه ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ

لَكَاذِبُونَ ﴿ [المنافقون : ١] يا رب إنهم يحلفون إنك رسولك، والإنسان إذا قال عِلِمَ الله فكأنه حَلَفَ بالله، فانت إذا قلت لأخيك يعلم الله أنني أحبك، فهذا يمين، كأنك قلت له والله أنني أحبك. إذا قلت يعلم الله أنني أحبك، يعلم الله أنني مخلص لك، ويعلم الله أنني وفي لك. فهذا الأسلوب كأنه حلف بالله، كأنك قلت له: والله أنني أحبك، لأنه من أقسم بعلم الله فكأنما أقسم بذات الله، لأن العلم صفة من صفات الكمال لله. وحَدِّ يا مُسلم، قل لا إله إلا الله.

يا رب إنهم يحلفون ويقولون ﴿ وَاللَّهِ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ﴾ [المنافقون : ١] فكيف يقول الله ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ [المنافقون : ١] ومعروف أن شهادة ربنا هي شهادة حقيقية، لأن ربنا هو الحق، فيجيب ربنا على هذا السؤال ويقول ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [المنافقون : ٢] هل تصدقون بيمينهم؟ إن يمينهم لا فائدة فيه، جُنَّةٌ يعنى وقاية، يفعلون هذا للمدارقة، ولكنهم فى أعماقهم سود القلوب، ﴿ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٢) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ﴿ [المنافقون : ٢، ٣] آمنوا باللسان وكفروا بالقلب، فطُبع عى قلوبهم فهم لا يفقهون.

يا رب إن كلامهم حلو كالعسل، قال تعالى ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُنَدَّدٌ ﴾ [المنافقون : ٤] هم كاللواح الخشب، كل لوح، خشب مسندة على الجدران لا فائدة فيها لأن السوس ينخر فيها، فلم تُستخدم فى سقف البيت ولم نستفد بها فى أى شىء آخر، ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَبَاحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَادُو فَاذْهَبْهُمْ قَاتِلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [المنافقون : ٤] كيف ينصرفون عن الله ورسوله؟ ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴾ [المنافقون : ٥] فقال الله لحبيبه محمد ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٦) هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا ﴿ [المنافقون : ٦، ٧] لا يُعطى أحد منكم أصحاب محمد أى مال ولا يتعامل معهم فى أى تجارة، حتى إذا

أصيبوا بالفقر ينفضوا من حول الحبيب محمد، اسمعوا إلى هذا التخطيط. ولكن الله قال لهم ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [المنافقون: ٧] إذا فرغت خزائني فافعلوا ما شئتم أيها المنافقون، أنا أملك خزائن السموات والأرض، أنا أقول للشيء كن فيكون. هل أنا سأكتب لمحمد شيكاً على بنك مصر أو على بنك القاهرة؟ أمرى كن فيكون ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (٧) يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ ﴿[المنافقون: ٧، ٨] وكانوا يقصدون بالأعز عبد الله بن أبي بن سلول كبير المنافقين، وكانوا يقصدون بالأذل رسول الله، فقال الله لهم ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٩) وأنفقوا من ما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين (١٠) ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خير بما تعملون (١١) ﴿[المنافقون: ٩ - ١١]، ونحن في هذا اللقاء قرأنا سورة المنافقين كلها في جلستنا هذه. سمعنى الصلاة على الحبيب النبى، قل اللهم صل عليه.

قال النبى لأبى بكر: اذهب إلى مكة لتحج هذا العام بالمسلمين، وبينما هو فى طريقه إلى مكة نزلت ثلاث وثلاثين آية من أول سورة براءة، فقال النبى لعلى: يا على بلغ هذه الآيات والحق بأبى بكر، وذهب الاثنان وبلغا القرارات الأربع التى فى سورة براءة.

وكان القرار الأول: لا يحج بعد العام مشرك. لا يدخل أى مشرك مكة أو المدينة بعد هذا العام، محرمة عليهم لأنه لا يجتمع دينان فى جزيرة العرب، فيها دين واحد هو دين لا إله إلا الله.

القرار الثانى: لا يطوفن بالبيت عريان، هذه الفوضى على الشواطئ وليست فى

بيت الله الحرام، العرى ممنوع، الذى يطوف بالبيت لابد أن يستبر عورته لأن الطواف كالصلاة إلا أن الفرق بين الطواف بالبيت وبين الصلاة أن الكلام فى الصلاة يُبطلها ولكن الكلام فى الطواف لا يُبطله، انتبه يا أخى، والنبي قال (إن الله ينزل كل يوم على حُجَّاج بيته مائة وعشرين رحمة: ستين للطائفين، وأربعين للمصلين، وعشرين للناظرين) سبحانه الله، اسمع تقسيم المائة والعشرين، ستين للذين يطوفون بالبيت، ستين رحمة، أربعين للذين يصلون فى المسجد الحرام، أربعين رحمة، عشرين للذى ينظر إلى البيت الحرام.

ولذلك أخبر الصادق الأمين - عليه السلام - أن أبواب السماء تُفتح فى أربعة مواقف، انتبه وسمعى الصلاة على الحبيب، تفتح أبواب السماء فى أربعة مواقف: عند نزول الغيث، إذا أمطرت السماء، اعلم بأن أبواب السماء مفتوحة فادع دعوة صالحة، ويا ليت الناس يعرفون هذا الكلام إذا أمطرت السماء، فلا تجد إنساناً يعرف الله أبداً، والله تعالى يقول ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الشورى: ٢٨] هذا المطر الذى نجرى منه، فهل علمنا أن أبواب السماء مفتوحة؟

فأول شىء عند نزول الغيث.

الموقف الثانى: عند رؤية الكعبة. ساعة أن تنظر بعينيك إلى الكعبة اعلم أن باب السماء مفتوح. فادع الله. لماذا؟ لأن باب السماء مفتوح.

الموقف الثالث: عندما يذكر الله ويُقرأ القرآن.

والشئ الرابع: عند التقاء العدو فى ميدان القتال. عندما تلتحم الصفوف السماء تُفتح والدعوات تقبل.

ولذلك فإن الجنود الذين عبروا القناة - الله تعالى سهّل لهم هذه المسألة - بنسب أنهم كانوا يقولون لا إله إلا الله، عند التقاء العدو تفتح أبواب السماء. انتبه لهذه المواضع لأنها ستنتفعك ويجب عليك أن تستغلها فى دعوة صالحة لله ولكن ادع بخير ولا تدع على أحد بشر، ولا تفعل مثل هذا الرجل الذى مات عدوه، فزاره فى قبره وقرأ عليه ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ﴾ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا

سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿ [الحاقة: ٣٠ - ٣٢] فهذا الميت رآه ذلك الحى فى المنام وقال له: أنا أشكرك لأنك كل يوم تهدينى هدية، قرآن، القرآن يرحم، لا يُعَذِّب؟ إنه يرحم. ﴿ وَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ ﴾ [الإسراء: ٨٢] لمن؟ ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: ٨٢].

ولذلك بعدما تقرأ القرآن للميت لا تقل (اللهم إني وهبت ثواب ما قرأت...) أنت لا تملك هذا الثواب، لأن الذى يملك هذا الثواب هو ربنا، لكن قل (اللهم اجعل ما قرأته شفيعاً له إلى الجنة).

ولذلك كان بعض الصالحين يقولون (كنت أزور المقابر وانقطعت عدة أيام وإذا بالأموات الذين فى هذه المقابر يأتوننى فى المنام ويقولون لى يا فلان أين الهدية التى كنت تهدينها كل يوم؟) أتدرى ماذا كان يقول إذا زار المقابر؟ أتدرى ما هى الهدية التى كان يهديها لهم؟ واعلموا أن الميت كالغريق المتعب، يتمنى من أى إنسان أن يزوره ويلقى عليه السلام، والأموات يتفاخرون بهذه الزيارات، لا إله إلا الله. إن أحد الصالحين مات ابنه فقال: يا رب اللهم إني وهبت له ما قصر فى حقى من برى، فهب له ما قصر فى معصيتك يا رب العالمين.

ومن السنة إذا ذهبت لزيارة المقابر أن تقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين أنتم السابقون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون أنتم فرطنا إلى الجنة ونحن لكم تبع، ونسأل الله لنا ولكم العافية، ويدعو للأموات كأن يقول (اللهم آتس وحشتهم وارحم غربتهم وتقبل حسناتهم) هذه الدعوة هدية من أعظم الهدايا للميت. آتس وحشتهم، ارحم غربتهم، تقبل حسناتهم. وإذا غاب الإنسان الحى عن زيارة الأموات فإنهم يزورونه فى المنام ويقولون له: لماذا قطعت عنا هديتك؟

وكان الرسول عندما يزور المقابر، من دعواته: اللهم رب هذه الأجسام البالية والأرواح الباقية، التى خرجت إليك وهى مؤمنة بك أدخل عليها روحاً من عندك وسلاماً من عندى. أدخل عليها روحاً يعنى راحة، وهناك فرق بين الروح وبين الروح، ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ [الإسراء: ٨٥] نحن لا شأن

لنا بالروح إنها خاصة بالله، أما الروح ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ ﴿ [الواقعة: ٨٨، ٨٩] إذن الروح هو الراحة. فالنبي كان يقول (أدخل عليها روحاً من عندك وسلاماً من عندي).

وذهب سيدنا أبو بكر وسيدنا علي في موسم الحج في العام التاسع وقالوا: لا يحج بعد العام مشرك، ممنوع على كل مشرك أن يحج البيت الحرام بعد هذا العام. وأيضاً لا يطوف بالبيت عريان، يعنى على من دخل البيت الحرام أن يكون مستور العورة لأن فوضى الجاهلية انتهت، والنبي كسر الأصنام في العام الثامن من الهجرة، ثلاثمائة وستون صنماً، كسرها، وكانوا يقرأون قول الله تعالى: ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء: ٨١] انتهت المسألة.

إذن لا يُعبد إلا الله، ولا يدخل الجنة كافر، وهذا هو القرار الثالث، فلا يحج مشرك، ولا يدخل البيت الحرام عريان، ولا يدخل الجنة كافر ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾ (٤٠) لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿ [الأعراف: ٤٠، ٤١] فتكون من فوقهم نار وأعلام نار، المهاد هو الفراش، نار، من فوق غواش، غطاء من النار، ﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ (٤١) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿ (٤٢) وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تُلْكُمُ الْجَنَّةَ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ [الأعراف: ٤١-٤٣] صل على الحبيب.

فالقرار الثالث لا يدخل الجنة كافر، والمسلم وحده هو الذى يدخل الجنة ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ [الأعراف: ٤٠] لو استطاع الجمل أن يدخل في سم الخياط وهو ثقب الإبرة، إذا حدث هذا دخل الكافرون الجنة. وحَدَّ الله، قل لا إله إلا الله.

ولذلك أحب رجل امرأة وكانت لا تبادلها هذا الحب . فأنشد يقول :

ولو أن ما بي من هوى وصباية

على جمل لم يدخل النار كافر

أتدرون ماذا يريد أن يقول ؟ يقول اللوعة والشقاء الذي أعيش فيه لو أنه نزل على جمل لمرض هذا الجمل وضعف وصار نحيفاً كالخيط ويدخل ثقب الإبرة، وإذا دخل الجمل عين الإبرة فإن الكفار يدخلون الجنة، رجل حبوب جداً .

نون الهوان من الهوى محذوفة

فإن هويت فقد لقيت هواناً

وحد الله، قل لا إله إلا الله، وسمعي الصلاة على الحبيب .

فأول شيء لا يحج بعد العام مشرك .

ثاني شيء لا يطوفن بالبيت عريان .

ثالث شيء لا يدخل الجنة كافر .

رابع شيء الذي وقى بالعهد مع النبي فعده .

موجود، والذي نقض العهد مع النبي فأمامه مدة أربعة شهور . وبعد الشهور الأربعة هدنة، إما أن يقول لا إله إلا الله وإما أن يضرب بالسيف . لأنه لا أمان لهؤلاء الناس بعد ذلك، لأن المشركين قال الله في شأنهم ﴿ فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ﴾ [التوبة: ٢] سيحوا يعني سيروا ﴿ واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين ﴾ (٢) وأذن من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله ﴿ [التوبة: ٢، ٣] ورسوله بضم اللام، واعلم أن من قال (أن الله بريء من المشركين ورسوله) بالكسرة، فقد كفر، لأنك ستجعل الله بريئاً من المشركين والنبي، أما (ورسوله) بالضم فمعناها أن الله والرسول بريئان من المشركين، الكسرة تغير المعنى وتدخل جهنم، ونسأل الله السلامة .

﴿ فَإِنْ تَبَتُّمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٣) إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٤) فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ [التوبة: ٣ - ٥].

ولنفرض أن أحد المشركين استجار بنا، ولجأ إلينا لجوءاً سياسياً، فهل نقول له انصرف عنا؟ لا نحميك، إن الله من كرمه ومن رحمته، ومن كرم الإسلام قال للنبي ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ٦]، وإذا جاءك فلا تجلسه في «الهيئون» و«الشيراتون» وتقدم إليه الخمر، لا، اجعله يجلس معك حتى تعرفه الإسلام، ﴿ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ٦] مَنْ؟ ﴿ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ٦] فلا تأتي إليه بنجوى فؤاد وقمر ليلة أربعة عشر، وتدعوه إلى الإقامة في شيراتون وهيلتون، لا، ﴿ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ٦] هذه هي عظمة الإسلام ﴿ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغُهُ مَا مَنَّهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة: ٦] وخذ يا مسلم، قل لا إله إلا الله.

أما نحن فنستضيف الكفار في القصور ونسُميهم شهداء، وأطلقوا على «لومومبا» الرجل الأفريقي الزعيم الشرعي، ولما مات «لومومبا» قالوا (الشهيد لومومبا) أى شهيد هذا؟ وربنا قال ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران: ٨٥] هل هذا في الدنيا فقط؟ لا، ﴿ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥] وربنا قال ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلُّ أَعْمَالُهُمْ ﴾ [محمد: ١] ضيع عمله، ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﴾ [محمد: ٢] انتبه لكلمة محمد، مَنْ محمد؟ محمد رسول الله، هل آمنوا بما نزل على كارل ماركس؟ لا، على محمد ﴿ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَ عَنْهُمْ

سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿ [محمد : ٢] ما الفرق بين محمد و كارل ماركس ؟ قال ﴿ ذَلِكَ بَأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴾ [محمد : ٣] فلا يجوز أن نقول الشهيد (لومومبا) أى شهيد ؟!

وحدث أن أحد الأئمة بعدما صلى الجمعة قال للمصلين : لا تغادروا المسجد حتى نصلّى صلاة الغائب ، قالوا له : على من ؟ قال لهم على الشهيد لومومبا ، هل هذا يُصلّى عليه ، هل تُصلّى على الكافر صلاة الغائب ؟

فالإسلام قال لهم : يا من تطوفون بالبيت عرايا ، من الذى قال لكم طوفوا عراة ؟ قالوا : الذى قال لنا أن نطوف عراة هو أننا وجدنا آباءنا يطوفون هكذا ، ألم تسألوهم عن السبب ؟ نعم ، سألناهم ، ماذا قالوا لكم ؟ قالوا لنا إن هذه الملابس التى نلبسها قد عصينا الله فيها فلا يجوز أن نلبس ملابس قد عصينا الله فيها ونطوف بها . سبحان الله ، وإذا كانت المسألة مسألة معصية كان الأولى أن تخطط لك ثوبين ثوب للطواف وثوب آخر تعصى الله فيه ، وهذا يذكرنى بسائل يقول : هل أنا إذا باشرت زوجتى فهل أغير ملابسى ؟ ما ذنب الملابس ؟ أنت جنب وليس بنجس ، وكلمة نجس حرام قولها على المسلم ، النبى قال (سبحان الله إن المؤمن لا ينجس حياً ولا ميتاً) المسلم يكون جنباً وليس بنجساً ، فكلمة نجس حرام والله تعالى قال ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ [التوبة : ٢٨] أما أنت يا مسلم توحد بالله فأنت لست بنجساً وإنما جنباً ، ما معنى جنب ؟ يعنى بعيد عن أداء بعض الفرائض ، فلا يجوز لك أن تُصلّى وأنت جنب .

ولذلك قال القرآن ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ ﴾ [القصص : ١١] جنب يعنى بُعد ، عن بعيد ، فالمسلم يكون جنباً لأنه مازال جنباً فليس له أن يقرب الصلاة ولا المسجد ولا يمس المصحف ولا يقرأ القرآن ، ولا يطوف بالبيت الحرام ، لكن هل يجوز للجنب أن يذكر الله ؟ نعم ، قل لا إله إلا الله وأنت جنب ، قل سبحان الله ، الحمد لله ، الله أكبر ، إذا أردت أن تأكل فسم الله . لكن لا يجوز لك أن

تقرأ القرآن ولا أن تلمس المصحف والا أن تدخل المسجد ولا أن تطوف بالبيت الحرام. هذا معنى جنب فإذا أتى رجل زوجته فهل له أن يغير الملابس بعد الغسل؟ لا، الملابس لا ذنب لها، لأن الجنابة ليست في الملابس، الجنابة في الإنسان نفسه، الملابس يلبسها ولا شيء فيها، ولكن إذا وقع عليها من ماء الرجل فعليه أن يغسله، وباقى الملابس لا شيء فيها، وكان النبي يقول للسيدة عائشة بالنسبة للمنى الذى يصيب الثوب، قال لها: اغسله إن كان رطباً وافركه إن كان يابساً، إذا كان جافاً يابساً فافركه وبعد فركه يكون طاهراً، وإذا كان طرياً مبلولاً اغسله بالماء، الدين الإسلامى دين عظيم وكریم. افركه واغسله، افركه إن كان يابساً واغسله إن كان طرياً.

والبعض منا مصاب بالوسوسة، إذا سلم رجل على رجل ذهب ليغسل يده، إذا فتح الباب غسل يده، إذا أعطاه أحد نقوداً غسل يده، والوسواس مرض، وأنا أقول من أين نستمد تشريعنا؟ من الله، والأشياء النجسة نص الإسلام عليها وهى البول والبراز والدم والقيح والقيء هذه هى النجاسات، أما ما عدا ذلك فالأشياء طاهرة. ديننا واضح وجميل وسمعى الصلاة على النبى النبيل.

قالوا إننا طفنا عرا لأننا عصينا الله فى ملابسنا، ولا يجوز أن نطوف بالبيت فى ثياب عصينا الله فيها، من الذى قال وا لكم هذا الكلام؟ قالوا الله أمرنا بذلك، الله أمرنا، فنزل الوحي على سيدنا محمد يقول ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ [الأعراف: ٢٨] واسمع بعد ذلك إلى الرد من الله ﴿قُلْ إِنْ أَمَرَ اللَّهُ بِأَلْفِ فَاحِشَةٍ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٨] إذن بأى شيء أمر الله؟ ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ [الأعراف: ٢٩] بالعدل ﴿وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٢٩] لا إله إلا الله، وحد، قل لا إله إلا الله.

هؤلاء مشركون يا رب، قال ﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [الأعراف: ٢٩] الدين له فقط، ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: ٢٩] اعملوا لليوم الآخر ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ [الأعراف: ٣٠] لماذا؟ ﴿إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ

أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾ [الأعراف: ٣٠] يا رب ما وصيتك لنا؟
 بأى شىء توصينا يا رب؟ قال ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾
 [الأعراف: ٣١] أنت تلبس أفخم الثياب إذا أردت أن تستقبل حَمَاكَ فى محطة
 القطار؟ وكل هذا لحماكَ وربنا أولى بهذا، فلا تجعل الملابس التى عليها رائحة
 السمك للصلاة والملابس النظيفة الجميلة لحماكَ يا أخى، واللّهُ تعالى لم يقل يا أيها
 الذين آمنوا خذوا زينتكم عند كل مسجد، ولكنه قال ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ
 عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٣١].

ولذلك فإن النبى قال (من أكل بصلاً أو ثوماً أو كراتاً فلا يقربن مسجدنا
 يؤذينا) الذين يأكلون بصلاً أو ثوماً أو كراتاً. وقس على ذلك الأشياء التى تؤذى
 المسلم مثل الفجل، فلا يليق أن أن أكل بصلاً وفسيحاً وسرديناً وأذهب بعد الأكل
 إلى المسجد للصلاة، هذا العمل يؤذى الملائكة، وهذا دليل على نظافة الإسلام.
 وعظمة الإسلام. وحد من لا يغفل ولا ينام. فهل نعيش حياتنا كلها دون أن نأكل
 بصلاً أو ثوماً؟ قال النبى أنا لم أقل لكم لا تأكلوا البصل والثوم، أنا أقول لك إذا
 أكلت البصل أو الثوم وإذا أردت أن تذهب إلى المسجد وجب عليك أن تُغَيِّرَ
 رائحة فمك، كأن تمص فص (قرص) نعناع أو قرنفل، وقال النبى (إذا أكلتموهما
 فاقتلوهما طبخاً) يعنى ضعوهما فى الطبخ. لكن لا تأكلهما دون طبخ وتغشى
 المجتمعات، لماذا؟ لأن الإسلام دين النظافة، فلا يرضى الأذى لآى إنسان حتى ولو
 برائحة الفم، لأن النبى قال (من آذى مؤمناً فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله ومن
 آذى الله يوشك الله أن يأخذه).

ولذلك فإن الإمام نافع أحد الأئمة السبعة، أحد القراء السبعة كان فمه دائماً
 تشمُّ منه ريحاً أطيب من ريح المسك، فسُئِلَ فقال لهم: رأيت رسول الله فى المنام
 فوضع فمه على فمى وقرأ آية من القرآن فلا تزال رائحة المسك فى فمى حتى ألقى
 الله. يا بركة القرآن، يا بركة القرآن.

وقضى النبى ستة شهور فى بيت سيدنا أبى أيوب الأنصارى، بعد الهجرة إلى

المدينة، وبينما هو داخل المدينة مرَّ على بنى عمرو بن عوف، والمسافة من غار ثور إلى قباء استغرقت ثمانية أيام، فنزل على عمرو بن عوف وقضى معه أربعة أيام، ماذا فعل في هذه الأربعة أيام؟ هل بنى مقهى؟ هل شيد كازينو؟ هل وضع حجر الأساس للمهى من الملاهى؟ لا، بنى مسجد قباء، كانت خطوات النبی كلها خير، بعد سفر استغرق ثمانية أيام، ومع ذلك مرَّ على بنى عمرو بن عوف ليبني مسجد قباء الذى قال النبی فی فضله (من تطهر فی بيته ثم أتى مسجد قباء فصلی فيه ركعتین كتب الله له ثواب عُمْرة) هل هذا المسجد تابع لوزارة الأوقاف؟ لا، هذا المسجد تابع للقرآن الكريم، هذا المسجد الذى قال الله فی شأنه ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ رَبِّهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨] بنى الرسول مسجد قباء.

وبينما هو يسير فى طريقه وصل إلى سالم بن عوف فأدر كته الجمعة فصلی الجمعة، وكانت هذه هى أول جمعة يصليها النبی هناك، وكانت الناقة التى يركبها النبی كلما مرت على بيت خرج أهل هذا البيت وطلبوا من النبی أن ينزل عليهم ضيفاً ويمسكوا الناقة، فيقول النبی لهم: دعوها فإنها مأمورة، اتركوا الناقة تسير بأمر الله، وحَّد الله، وصلَّ على الحبيب النبی وظلت الناقة تسير وتسير بإذن ربها إلى أن وصلت إلى دار خالد بن زيد أبى أيوب الأنصارى وبركت، وبعد ما بركت، قامت من مكانها ومشَّت قليلاً وبركت فى مكان آخر، وبعد ما بركت قامت مرة أخرى ورجعت إلى نفس المكان الأول، فسألوا النبی ماذا فعلت الناقة يا نبي؟ قال لهم إنها تضع الأساس لمسجدى. يعنى كأن هذه الناقة قامت بعمل مهندس فى مصلحة المساحة. هى التى خططت لبناء المسجد.

خرج أبو أيوب مع أهل بيته ورجبوا بالنبي ﷺ، هنيئاً لك يا أبا أيوب، وكان بيت أبى أيوب مكوناً من طابقين، طابق أرضى وطابق أعلاه، فقال أبو أيوب للنبي اصعد فى الطابق الأعلى لأنه لا يجوز لأحد أن يكون فى مكان أعلى منك، قال لهم: بل أنزل فى الطابق الأرضى حتى لا أشق على أصحابى. رحمة بأصحابه،

ومكث النبي ستة شهور عند أبي أيوب قبل أن يبنوا له حجرات أمهات المؤمنين، وكان أبو أيوب بكلما قدّم طعاماً للنبي لم يأكل أبو أيوب، إلى أن يفرغ النبي من أكله فينظر أبو أيوب في طبق الطعام ويأكل مكان أصابعه الشريفة، سمعوني الصلاة على النبي .

وذات مرة صنع أبو أيوب للنبي طبق سلطة خضراوات، فلم يأكل منه النبي، ونظر أبو أيوب مكان أصابع النبي لم يجد لها أثراً، فقال للنبي : لماذا لم تأكل من هذا الطعام يا رسول الله؟ قال له : إنك وضعت عليه ثوماً، وأنا لا أكل الثوم، قال أبو أيوب : ألا أكل منه يا رسول الله؟ قال له : كُلْ أنت فإنني أناجى من لا تناجى، إنني أخاطب جبريل، أما أنت فمن تكلم؟ كله أنت .

أسأل الله العلى العظيم رب العرش العظيم أن يغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، ويثبت أقدامنا، ويجمع شملنا.

وإلى أذان العشاء بإذن الله تبارك وتعالى

رقم الإيداع: ٢٠٠٢/٨٢٢٩

الترقيم الدولي: 6 - 50 - 5431 - 977